شوكت سليمان غاوجي

ذكرياتي
عن ألبانيا ومصر وبلاد الشام
في القرن العشرين

إعداد وتقديم:
محمد م. الأرناؤوط

Jadawel جداول

شوكت سليمان غاوجي

ذكرياتي
عن ألبانيا ومصر وبلاد الشام
في القرن العشرين

إعداد وتقديم:

محمد م. الأرناؤوط



الكتاب: ذكرياتي عن ألبانيا ومصر وبلاد الشام في القرن العشرين
المؤلف: شوكت سليمان غاوجي

جداول

للنشر والتوزيع

الحمرا ـ شارع الكويت ـ بناية البركة ـ الطابق الأول

هاتف: 00961746639 ـ فاكس: 00961746673

ص.ب: 5558 ـ 13 شوران ـ بيروت ـ لبنان

www.jadawel.net
e-mail: info@jadawel.net

الطبعة الأولى

كانون الثاني/يناير 2011

ISBN: 978-614-418-030-3

طبع في لبنان

Hamra Street - Al-Barakah Bldg.
P.O.Box: 5558 - 13 Shouran
Beirut - Lebanon
First Published 2011 Beirut

تصميم الغلاف: محمد ج. إبراهيم

فهرست الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتاب

يُسعدني الآن، وبعد أن اكتمل هذا الكتاب وأصبح ما هو عليه، أن أعبّر عن سروري بصدور هذا العمل الوثائقي في الوقت الذي تتجدد فيه العلاقات بين ألبانيا والبلاد العربية بعد انقطاع دام عدة عقود. فقد كانت العلاقات الدبلوماسية في الحد الأدنى في النصف الثاني للقرن العشرين، حيث كانت تقتصر على سفارتين لألبانيا في القاهرة والجزائر فقط، بينما كانت العلاقات مع الدول الأخرى شبه مقطوعة إلى أن انهار النظام الشمولي في ألبانيا في سنة 1992 وافتتحت أول سفارة ألبانية في المملكة العربية السعودية خلال كانون الأول 1994.

وقد كنت حاضرًا عندما زارت دمشقَ في خريف 2009 نائبة وزير الخارجية الألبانية إديث خارجي، التي كانت تَعي الصلات التاريخية السورية الألبانية خلال الحكم العثماني باعتبارها قد درست في تركيا وكانت تسعى بحماسة لتجديد هذه الصلات. وفتحت هذه الزيارة الباب لتقديم السفير الألباني الجديد أوراق اعتماده إلى الرئيس بشار الأسد في

ربيع 2010 ثم لزيارة نائب رئيس الحكومة الألبانية ووزير الخارجية إيلير ميتا دمشقَ في صيف 2010 ولقائه الرئيس الأسد في 2010/8/8. وقد سرّني أن البيان الصحفي الذي نشرته الصحف السورية في اليوم التالي أشار إلى أنه جرى في اللقاء «بحث أهمية الارتقاء بعلاقات التعاون على المستويات كافة، وبخاصة السياسية والاقتصادية منها، مستفيدين من عوامل التاريخ والجغرافيا المشتركة» (جريدة «تشرين» 2010/9/8)، ولكن على أرض الواقع كانت هناك حاجة لتوضيح جوانب التاريخ والجغرافيا في العلاقات بين سورية وألبانيا.

وقد صودِفَ أنني جئت إلى دمشق ومكثتُ فيها عدة أيام في أواخر آب 2010 وسألت هناك عن السيد شوكت غاوجي «عميد» الجالية الألبانية (من حيث السنّ) لأُعزّيه بوفاة زوجته الفاضلة، فتحوَّلت التعزية إلى استعادة للذكريات عن حياته ما بين ألبانيا ومصر وبلاد الشام وإسهامه في توطيد الصلات بين هذه البلاد في منتصف القرن العشرين. وقد قدّم لي بهذه المناسبة بعض الصور القديمة التي نشَرْتها ضمن مقال عنه في جريدة «الحياة» بتاريخ 2010/8/31. ويبدو أن صدى هذا المقال قد حفّز ذاكرة السيد غاوجي وحماسته فاتصل بي وقدَّم لي هذه المرة مخطوطة عن ذكرياته والكثير من الصور والوثائق التي تتعلق بالصلات الجديدة بين ألبانيا والبلاد العربية في منتصف القرن العشرين.

وفي الحقيقة وعيتُ على الدنيا آنذاك في بيت مجاور للسيد شوكت غاوجي في حي الديوانية بدمشق، وهو البيت الذي شهد الكثير من اللقاءات مع الشخصيات التاريخية التي يَرِد الحديث عنها في هذا الكتاب، ثم انقطعتُ عنه فترة إلى أن أصبحنا نلتقي في بريشتينا عاصمة

كوسوفا إذ إنَّني كنت أعمل في قسم الاستشراق بالجامعة هناك. وفي كل مرة كان اللقاء دائمًا ينتهي بإلحاحي عليه بأن يكتب مذكراته عمّا شهده وشارك فيه، سواء في القاهرة والإسكندرية أو في دمشق وتيرانا، من أحداث مهمة على صعيد الصلات الألبانية العربية. ولذلك كان سروري هذه المرة كبيرًا حين فتح ملفاته في غرفة الضيوف ببيته القديم في الديوانية وسمح لي بأن آخذ وأصوِّر ما أريد. وفي هذه المرة قلت له ممازحًا: «كان يجب أن تعطيني هذه المواد قبل عشرين سنة!»

وبعد تَفحُّص المواد اخترتُ منها كرّاسَين يحمل الأول منهما عنوانًا معبّرًا «ذكريات حياتي منذ خروجي من ألبانيا إلى حين عودتي إلى دمشق». وتشمل تلك الذكريات الفترة الممتدة من عام 1937 إلى عام 2004. والكرّاس الثاني دون عنوان، إلا أنه يدور حول الموضوع نفسه. وقد تبيّن لي لاحقًا أن الأول هو الأكمل ولذلك فقد اعتمدته كأساس للكتاب. ومع تفحّص الصور القديمة والأشخاص الموجودين فيها كان اللقاء الثاني معه في مطلع شهر أيلول 2010 يستدعي بعض التوضيحات ويثير المزيد من الذكريات، ولذلك تشكَّل عندي ما أسميته «ذكريات مرويّة» وجَدْتها مناسبة للنشر بعد القسم الأول (ذكريات مدوّنة) لأنها تسدّ بعض الثغرات وتقدِّم معلومات جديدة وطريفة.

بالإضافة إلى ذلك وجدتُ من المفيد بعد هذه الذكريات المدوّنة والذكريات المرويّة أن أورِدَ بعض المقالات التي نشرها شوكت غاوجي في خمسينات القرن العشرين لأنها تُعطي القارئ معلومات إضافية ولأنها تعبّر عن أنشطة السيد شوكت غاوجي العامة في تلك الفترة المبكرة، حيث إنّه كان يحمل فيها لقب «ممثل اللاجئين الألبانيين في سورية».

وإلى جانب ذلك كان من المفيد نشر مجموعة من الوثائق التي يحتفظ بها شوكت غاوجي والتي تُعزّز ما هو وارد في هذا الكتاب، ومجموعة من الصور التي تتميز بقيمة خاصة بالنسبة إلى الموضوع، حيث إنها تُنشر لأول مرة وتتعلق بشخصيات تُمثّل تلك المرحلة التاريخية.

ولكن كل هذه المواد كانت تحتاج إلى مقدمة إضافية للقارئ العربي تكون مدخلا له لكي يتعرف بشكل أفضل على بعضَ جوانب التاريخ الألباني التي لها علاقة بالصلات الألبانية العربية الجديدة في القرن العشرين. ومع تقديري لما ورد في «ذكريات» السيد غاوجي، التي تعبِّر عن شهادة شخصية عن أحداث وشخصيات مهمة كان لها دورها في القرن العشرين، إلا أن هذه الصورة ستكتمل أكثر مع نشر الذكريات والمذكرات الأخرى للشخصيات المذكورة هنا، وهو ما نأمل أن نتابعه في المستقل.

ولا يسَعني هنا إلا أن أشكر السيد شوكت غاوجي على سعة صدره وحرصه، وهو في الثانية والتسعين من عمره، على أن يتحمّل عبء السنين ويجول معي في بعض الأماكن التي ترتبط بالشخصيات المذكورة في هذا الكتاب.

محمد م. الأرناؤوط

قسم التاريخ ـ جامعة آل البيت

الأردن

مقدمة

في مطلع القرن العشرين، وبعد أربعة قرون من العيش المشترك تحت مظلّة الدولة العثمانية، بدأت تطورات الأحداث الجديدة في إسطنبول تجمع العرب والألبانيين وتُفَرِّقهم في آن واحد. فحتى ذلك الحين كانت الخدمتان الإدارية والعسكرية والتجارة والدراسة والحج تجمع الألبانيين والعرب في المناسبات المختلفة. وهكذا فقد وُجِدَ في ولايات حلب ودمشق ومصر وغيرها بعض الولاة الألبانيين الذين تركوا بعض المنشآت العمرانية التي تذكّر بهم، كسِنان باشا، كما أن بعض العرب جاءوا إلى الولايات الألبانية للخدمة الإدارية. ومن أشهر هؤلاء ساطع الحصري الذي خدم كقائمقام في قضاء رادوفشته (Radoviste) بولاية كوسوفا، أو «قوصوه» كما كانت تُكتب آنذاك، في السنوات 1904 ـ 1908. ويعترف ساطع الحصري أن خدمته الإدارية في تلك السنوات «الملتهبة» ساعدته على أن يتعرف «لأول مرة الحقيقةَ القومية في أوروبا» لأنه شاهد هناك المسلم (الألباني) يجابه المسلم (التركي) لأجل غاية قومية[1].

(1) للمزيد حول ذلك راجع كتابنا: **الثقافة الألبانية في الأبجدية العربية**، الكويت (سلسلة عالم المعرفة)، 1983، ص. 28 ـ 29.

وفي تلك السنوات (1904 – 1908) انطلقت من تلك المنطقة الثورة على السلطان عبد الحميد الثاني للمطالبة بإعادة العمل بالدستور، وهي الثورة التي شارك فيها الحصري وخطب في الحشود المجتمعة بمدينة مناستير(بيتولا). وفي نهاية سنة 1908 التأم البرلمان العثماني الجديد الذي بات يجمع النواب العرب والألبانيين الذين أصبحت تجمعهم غاية مشتركة: المطالبة بالمساواة في استخدام اللغتين العربية والألبانية في التعليم والقضاء والإدارة ومشاركة العرب والألبانيين في إدارة بلادهم. وقد عبّر عن هذه الغاية المشتركة حزب «الأحرار» الذي تشكّل آنذاك برئاسة النائب الألباني إسماعيل كمال (I.Qemali) ومشاركة بعض النواب العرب (نافع باشا، نائب حلب، وشفيق المؤيد، نائب دير الزور) والألبانيين (إسماعيل كمال، نائب فلورا، وحسن بريشتينا، نائب بريشتينا، وغيرهما). وبعد سنة أُعيدت تسمية الحزب ليصبح «الأحرار العصريون» وليرفع هذه المرة بشكل واضح شعار «الحكم الذاتي القومي»[1]؛ إلا أن تشدّد حزب «الاتحاد والترقي» في سياسته المركزية، التي أصبحت تُشتهر باسم «التتريك»، دفعت العرب والألبانيين بدورهم إلى تصعيد مطالبهم وحتى إلى اللجوء إلى الانتفاضة المسلَّحة، كما حدث في ولاية كوسوفا في صيف 1912، ما اضطرّ إسطنبول إلى التسليم بنوع من الحكم المحلّي للألبان في الولايات التي يعيشون فيها[2].

---

(1) للمزيد حول ذلك انظر كتابنا: **Shqiptaret ne boten arabe**, Prishtine (Rilindja) 1990, pp.26-27

(2) للمزيد حول ذلك انظر كتابنا: **كوسوفو/كوسوفا بؤرة النزاع الألباني الصربي في القرن العشرين**، القاهرة (مركز الحضارة للدراسات السياسية)، 1998، ص. 82 ـ 83.

لكنَّ اندلاع الحرب البلقانية في مطلع تشرين الأول 1912 قلَب الأوضاع بعد أن اجتاحت جيوش الحلفاء (صربيا والجبل الأسود واليونان) الولايات التي يعيش فيها الألبانيون، الذين أصبحوا الآن يكافحون لإنقاذ وطنهم من الاحتلال الجديد بعدما ارتضوا الحكم الذاتي ضمن الدولة العثمانية. وقد تابعت الصحافة السورية آنذاك باهتمام شديد ما كان يحدث لدى الألبان خلال الحرب البلقانية. ففي تلك الأيام (1912/10/7) نشرت جريدة «المقتبس» السورية في صَدْر صفحتها الأولى مقالا بعنوان «دعوة من كوسوفا» تضمَّن رسالة من سكان كوسوفا إلى سكان الشام يشرحون فيها ظروفهم الصعبة ويطلبون المساعدة. وقد تضمَّن العدد ذاته الردَّ على هذه الرسالة باسم حاكم دمشق محمد عطا، وورَد فيه أنَّ السوريين «لن يوفّروا النقطة الأخيرة من دمهم للكفاح جنبًا إلى جنب مع إخوانهم الألبانيين». وما يلفت النظر هنا أن «المقتبس» كانت تنقل في تلك الأيام التظاهرات والمسيرات التي كانت تجري في حارات دمشق حتى درعا تعبيرًا عن تضامن السوريين مع ما يتعرض له إخوانهم في البلقان على يد جيوش الحلفاء.

وفي هذه الظروف اجتمع الزعماء الألبان في مدينة فلورا (Vlora) الساحلية، التي بقيت خارج الاحتلال الجديد، ليعلنوا من هناك استقلال ألبانيا عن الدولة العثمانية التي كانت لا تزال تُعتبر صاحبة السلطة الاسمية، في انتظار قرارات الدول الأوروبية الكبرى التي اجتمعت بلندن في كانون الأول سنة 1912. ومع أن هذه الدول اعترفت في اليوم الأول لاجتماعها (1912/12/17) باستقلال ألبانيا، بقي تعيين حدود ألبانيا مفتوحًا أمام ضغوط الدول الكبرى ومصالحها حتى صيف 1913، حين اتفقت على حل وسط يقضي بمنح صربيا ولاية كوسوفا وتشكيل دولة ألبانية صغيرة تضم حوالي نصف الألبان فقط[1].

(1) للمزيد حول ذلك انظر كتابنا: **الإسلام في أوروبا المتغيرة: تجربة ألبانيا في القرن العشرين**، بيروت (الدار العربية للعلوم)، 2007، ص. 41 ـ 42.

في غضون ذلك كان الاحتلال العسكري وممارساته ضد السكان الألبانيين، التي وثّقها الصحفي الشاب حينها والقائد العسكري للثورة الروسية لاحقًا ليون تروتسكي[1]، قد أدَّت إلى دفع الكثيرين منهم إلى البحث عن ملاذ في الشرق. وهكذا فقد هاجر عشرات الألوف من الألبانيين باتجاه إسطنبول، وتابع المئات منهم طريقهم إلى دمشق ليشكّلوا هناك نواة الجالية الألبانية الجديدة. ولا شك أنَّ ترحيب أهل دمشق بهؤلاء «المهاجرين»، كما سُمّوا آنذاك، كان له أثره في اجتذاب أعداد أخرى من الألبانيين في السنوات اللاحقة نتيجة للتطورات التي حدثت في كوسوفا وفي ألبانيا.

ففي نهاية عام 1918 أصبحت صربيا (التي كانت تضم كوسوفا آنذاك) نواة الدولة الجديدة (يوغسلافيا) التي تشكلت آنذاك نتيجة لتسويات نهاية الحرب العالمية الأولى. ونظرًا إلى أن الدولة حملت في السنوات العشر الأولى اسم «مملكة الصرب والكروات والسلوفين» فقد نظرت إلى العناصر الأخرى (الألبان والبشناق والأتراك المسلمين، إلخ.) على أنها عناصر في غير مكانها، ولذلك مارست كل أشكال الضغط والإرهاب لدفع أولئك للهجرة إلى الخارج. وهكذا فقد هاجر خلال السنوات العشر المذكورة عشرات الألوف من الألبانيين باتجاه إسطنبول، وتابع المئات منهم طريقهم إلى دمشق ليلتحقوا بمَن سبقهم.

---

(1) كان ليون تروتسكي آنذاك مراسلا لدى بعض الصحف الروسية وقد روّعته ممارسات جيوش الاحتلال ضد السكان المدنيين في مكدونيا بشكل خاص، وهو ما وصفه بدقة في تقاريره التي نُشرت أولا بالروسية ثم جُمعت لاحقًا في كتاب صدر بالإنكليزية في عدة طبعات: (Leon Trotsky, **The Balkan Wars 1912-1913**، New York-London (Pathfinder), 1991).

من ناحية أخرى كانت ألبانيا قد خرجت منهَكة من الحرب العالمية الأولى بسبب العمليات العسكرية التي تعرَّضت لها والاحتلالات الأجنبية لأراضيها من قِبَل القوات الصربية والمونتنغرية والنمساوية واليونانية والإيطالية، ولم تستقرّ كدولة مستقلة إلا في سنة 1920 حين قُبِلَت في عصبة الأمم. وقد برز في الحياة السياسية منذ سنة 1920 أحمد زوغو (A.Zogu) كوزير للداخلية ثم كرئيس للحكومة (1922) ثم كرئيس للجمهورية (1925) بعد اختيار النظام الرئاسي، وأخيرًا كملك لألبانيا (1928 ـ 1939). برز أحمد زوغو بمشروعه لتحديث ألبانيا الذي كان يعتمد على العلمانية لجعل ألبانيا بلدًا أوروبيًا تمامًا بالقوانين والأنظمة وليس بالجغرافية فقط. ومع أن المفتي العام لألبانيا في ذلك الحين، الشيخ وهبي ديبرا (V.Dibra)، كان مؤيّدًا للتحديث[1] وجد النهج الزوغوي معارضة من بعض رجال الدين المسلمين، وبخاصّة ممَّن كان منهم من مدينة شكودرا (Shkodra) بشمال ألبانيا التي كانت أهم مركز للثقافة الإسلامية آنذاك. وفي هذا الجو عبّر بعض رجال الدين المسلمين عن احتجاجهم بالهجرة مع عائلاتهم من ألبانيا إلى دمشق (كان منهم الشيخ نوح نجاتي والشيخ سليمان غاوجي، إلخ.)، ما زاد في عدد أبناء الجالية الألبانية في دمشق وأغناها في الوقت نفسه. فقد كانت الجالية بمعظمها حتى ذلك الحين من الألبانيين المهاجرين من الريف الكوسوفي، الذين لم يلتحق معظمهم بمدرسة لعدم وجود مدارس تُدرِّس باللغة الألبانية، أمّا الآن فقد جاءت نخبة دينية من أعرق مدن ألبانيا في الوقت الذي كانت الهجرة من كوسوفا قد توقفت تمامًا.

(1) للمزيد حول ذلك انظر: **تجربة ألبانيا في القرن العشرين**، ص. 47 ـ 48.

وصلَت الموجة الأخيرة من المهاجرين في سنة 1937 (الشيخ سليمان وأسرته) في الوقت الذي كان فيه الوضع السياسي يتفاقم في أوروبا مع تعاظم النازية والفاشية. وقد قُدّر لألبانيا بالذات أن تكون أول ضحية للفاشية في أوروبا، وذلك حين هاجمتها القوات الإيطالية فجأة دون سابق إنذار صباح 7 نيسان 1939 لتحتلّها مع أنها كانت دولة مستقلة وعضوًا في عصبة الأمم منذ سنة 1920. ومع هذا الاحتلال اضطرّ الملك أحمد زوغو للفرار مع ابنه ليكا (Leka)، الذي وُلِد في الليلة السابقة للاحتلال، إلى اليونان المجاورة ومنها إلى فرنسا وبريطانيا وصولا إلى القاهرة حيث أخذ يتابع تطور الأوضاع على الأرض في بلاده والمنطقة.

كان الملك زوغو في السنوات 1921 ـ 1924 يدعم حزب «الشرعيــة»، الذي يعود بأصوله إلى «الحزب الشعبي» والذي عقد مؤتمره الجديد في تشرين الثاني 1943، وكانت ألبانيا تحت الاحتلال الإيطالي تشهد ولادة قوّتين سياسيتين متعارضتين: الحزب الشيوعي الألباني الذي تأسَّس في تشرين الثاني 1941 و«الجبهة القومية» التي تأسَّست في تشرين الثاني 1942. وفي الحقيقة أنَّ التنافس ثم الصراع بين هاتين القوّتين كان يرتبط بالتطورات الجديدة على الأرض. فقد عمدت إيطاليا بعد احتلالها ألبانيا إلى المشاركة مع ألمانيا وبلغاريا في الهجوم على يوغسلافيا وتقسيمها. ومع هذا التقسيم عمدت إيطاليا إلى توحيد كوسوفا وألبانيا في ما سمّي «ألبانيا الطبيعية» أو «ألبانيا الكبرى» لكسب تأييد الألبانيين هنا وهناك، الذين كانوا يسعَون إلى ذلك في السنوات الأخيرة للحكم العثماني. وفي حين أن الحزب الشيوعي الألباني تأسّس بدعم مباشر من الحزب الشيوعي اليوغسلافي، الذي كان يطالب باستعادة يوغسلافيا وحدَتها، بما

في ذلك كوسوفا، فقد تجمَّع الألبانيون من الاتجاهات القومية والليبرالية لتشكيل «الجبهة القومية» للحفاظ على «ألبانيا الموحدة» من الأطراف التي تُهدِّدها، ومن ذلك الحزب الشيوعي الألباني الذي كان في تحالف وثيق مع الحزب الشيوعي اليوغسلافي.

ولكن كان الحلفاء، وعلى رأسهم بريطانيا، معنيّين بانطلاق المقاومة المسلَّحة ضد القوات الإيطالية والألمانية في ألبانيا ويوغسلافيا السابقة لإشغال تلك القوات عن الجبهات الأخرى. في البداية كان الحلفاء يعوّلون على الملك زوغو وحزب «الشرعية» و«الجبهة القومية» ويمدّونهم بالسلاح والعتاد لـ «إشعال» المقاومة المسلَّحة، لكنّ تباطؤ هؤلاء لاعتبارات تتعلق بالأولويات (الحفاظ على ألبانيا الموحَّدة أم القتال ضد إيطاليا أولا؟) جعل الحلفاء يعتمدون أكثر على الحزب الشيوعي الألباني الذي كانت أولويّته (القتال ضد القوات الإيطالية) تنسجم مع مصالح الحلفاء. وهكذا فقد أدّى مدّ الحلفاء للحزب الشيوعي بالسلاح والعتاد إلى مساعدته في السيطرة على ألبانيا الجنوبية، المعقل الرئيس للحزب بحكم انتماء قيادته إلى الجنوب، وإلى تطور الوضع إلى حرب أهلية بين الجنوب والشمال مع استسلام إيطاليا في 8 أيلول 1943.

وكانت ألمانيا قد بادرت حينها إلى إرسال قواتها لتحلّ محلّ القوات الإيطالية المنسحبة ولتسمح في الوقت نفسه بعقد مجلس يعلن «استقلال ألبانيا» وتشكيل حكومة متعاونة معها وتشكيل مجلس للدولة برئاسة مهدي فراشري، وذلك في تجاوز واضح للملك زوغو الذي ربط مصيره بالحلفاء. وهكذا فقد تعقّد الوضع أكثر بوجود ثلاث جهات

تتنافس على تمثيل ألبانيا في الخارج بعد تأسيس مجلس الدولة في تشرين الأول 1943 وقيام الحزب الشيوعي في أيلول 1943 بالإعلان عن مجالس «جبهة التحرير الوطنية» باعتبارها السلطة الوحيدة الشرعية في ألبانيا. وفي هذه الظروف أخذت الحرب الأهلية تتّجه إلى الحسم ما بين خريف 1943 وخريف 1944 بين الجنوب الذي تسيطر عليه القوات التابعة للحزب الشيوعي وبين الشمال الذي تسيطر عليه القوات التابعة لـ«الجبهة القومية» و«الشرعية».

وفي الواقع كان الحزب الشيوعي يحظى بأفضلية في السلاح والعتاد والتأييد الإقليمي لأنه كان يتلقى الدعم من الشرق والغرب، وبالتحديد من الحلفاء، بسبب انخراط قواته في الهجوم على القوات الألمانية التي بقيت في المنطقة، ومن الحزب الشيوعي اليوغسلافي لأن وصول الحزب الشيوعي الألباني إلى الحكم كان مهمًّا جدًّا للحزب الشيوعي اليوغسلافي في ما يتعلَّق بترتيبات الحدود الجديدة. وفي هذه الظروف تقدَّمت قوات الحزب الشيوعي باتجاه الشمال فدخلت تيرانا في خريف 1944 وصفّت آخر معاقل المقاومة في الشمال حتى صيف 1945.

ومع دخول قوات الحزب الشيوعي تيرانا العاصمة تراخت القوة العسكرية لـ«الجبهة القومية» وبدأ ضباطها وكوادرها بالانسحاب إلى إيطاليا واليونان المجاورة هربًا من المصير الذي لَقِيَه زملاؤهم الذين تعرَّضوا للاعتقال والحكم بالإعدام باعتبارهم من «أعداء الشعب». ويلاحَظ هنا أن الحزب الشيوعي الألباني كان الوحيد من بين الأحزاب الشيوعية في أوروبا الشرقية الذي وصل إلى السلطة دون أي اعتراف من أي حزب

سيـاسي آخـر أو تحالف معه، ولـذلك كـانت كـل الأحزاب المعارضة له تندرج ضمن فئة «أعداء الشعب» [1].

في هذه الظروف سارع الحزب الشيوعي في 27 تشرين الأول 1944 إلى الإعلان عن تشكيل حكومة مؤقّتة برئاسة أنور خوجا، الأمين العام للحزب، ونظّمت هذه الحكومة في كانون الأول 1945 انتخابات شكلية لجمعية تأسيسية اقتصر الترشح لها على أعضاء الحزب وأنصاره فقط، ما جعل الحزب مسيطرًا بالكامل على «الجمعية التأسيسية» التي قرَّرت في 11 كانون الثاني 1946 إلغاء الملكية وإعلان ألبانيا «جمهورية شعبية».

وفي هذا الوقت الذي كانت فيه المعارضة الألبانية تلاحَق في الداخل وتقدَّم للمحاكمات ويُصدر في حقّ مناصريها أقسى الأحكام وتعيش في الخارج (إيطاليا واليونان) في أصعب الظروف في انتظار الأمل، تَصِل الموجة الثالثة من المهاجرين الألبانيين إلى دمشق وقد ضمَّت هذه المرة نخبة مختلفة في ظروف إقليمية ودولية جديدة.

وكانت العلاقات بين الحلفاء المنتصرين في الحرب أخذت تتوتَّر وتتحوَّل إلى حرب باردة بين الشرق والغرب في ربيع 1946. وفي هذا السياق ساهمت الحرب الأهلية في اليونان المجاورة في توتُّر العلاقات بين ألبانيا الشيوعية و الدول الغربية ، ما سمح للملك زوغو بنقل مقرّه إلى الإسكندرية (الأقرب إلى ألبانيا) في آذار 1946، بناء على دعوة من الملك فاروق والحكومة المصرية، وبدء نشاط جديد لحشد أنصار المعارضة

(1) للمزيد حول ذلك انظر: **تجربة ألبانيا في القرن العشرين**، ص. 102.

الألبانية في الخارج ضد النظام الجديد في تيرانا. وهكذا فقد استحصل زوغو من الحلفاء الغربيين على وعد بعدم تسليم اللاجئين الألبانيين السياسيين الموجودين في إيطاليا واليونان للحكومة الألبانية في تيرانا، التي كانت تطالب بهم، كما حصل على موافقة الحلفاء على تشكيل «لجنة سياسية» عوضًا عن «حكومة منفى». وبناء على ذلك سعى زوغو إلى استقطاب رموز القوى السياسية من اللاجئين الألبانيين الموجودين في تركيا واليونان وإيطاليا وفرنسا لتشكيل لجنة موحَّدة تمثّل الألبانيين لدى «العالم الحر»، والاهتمام بمصير اللاجئين الموجودين في المعسكرات الإيطالية بشكل خاص.

ونظرًا إلى العلاقات التي كانت لزوغو مع رؤساء وملوك الدول العربية التي كانت قد استقلّت حديثًا، كتب زوغو في سنة 1946 إلى الرئيس السوري شكري القوتلي وإلى الرئيس اللبناني كميل شمعون وإلى الملك الأردني عبد الله يطلب منهم السماح بتوطين المئات من اللاجئين السياسيين الألبانيين الموجودين في إيطاليا، على اعتبار أن هؤلاء يتحلّون بخبرات عسكرية وإدارية واقتصادية تفيد هذه الدول التي استقلّت حديثًا. وقد رحَّب الرئيسان السوري واللبناني والملك الأردني بذلك إلا أن التوتر الذي أخذ يبدو في الأفق في فلسطين بين العرب واليهود وامتداده إلى الدول المجاورة جعلا الملك زوغو يصرف النظر عن فكرته[1].

إلا أن هذه الفكرة تحقَّقت آنذاك بفضل شخص آخر أصبح بالصدفة صلة الوصل ما بين الأطراف الألبانية في المنفى (الملك زوغو و«اللجنة

(1) للمزيد حول ذلك انظر عرضنا لمذكرات الملك أحمد زوغو التي أصدرها مؤخَّرًا المرافقُ الخاص للملك حسن سلماني: **مذكرات الملك الألباني السابق ـ رؤية مبكرة لنتائج الصراع العربي الإسرائيلي**، جريدة «الحياة»، 2003/5/7.

ألبانيا الحرة» التي كانت تتصرف كأنَّها حكومة منفى) والحكومة السورية، الا وهو شوكت غاوجي.

كان شوكت غاوجي، المولود في شكودرا سنة 1918، الابن البِكْر للشيخ سليمان غاوجي، الذي كان من رجال الدين المعروفين في شمال ألبانيا والمعارضين لنهج الملك زوغو في تحديثها. وقد اصطحب الشيخ سليمان ابنه شوكت في مطلع سنة 1937، وكان في طريقه للحج، إلى القاهرة، التي كانت تضمّ آنذاك أهم جالية ألبانية في المشرق، وسجّله في الأزهر للدراسة. وبعد عودة الشيخ سليمان من الحج إلى بلاده قرّر الهجرة إلى دمشق والاستقرار فيها، وهو ما حقّقه في صيف 1937.

أمّا شوكت فقد استفاد من إقامته في القاهرة للدراسة في الأزهر في تنمية ثقافته الألبانية وعلاقاته مع أركان الجالية الألبانية هناك. وفي منتصف سنة 1945، عند إنهائه دراسته مع نهاية الحرب العالمية الثانية، فضّل أن يلتحق بوالده وإخوته بدمشق، حيث بدأ فصلا جديدًا في حياته كما يصف في ذكرياته المنشورة في هذا الكتاب. والمهم هنا أنّه في مطلع سنة 1947 استلم والده رسالة من زميله مفتي شكودرا الشيخ صالح، الذي كان من المعارضين للحكم الجديد في ألبانيا والذي لجأ مع غيره إلى إيطاليا، يطلب منه فيها المساعدة لتمكين بعض اللاجئين الألبانيين السياسيين الموجودين في إيطاليا من القدوم إلى دمشق والاستقرار فيها. وقد قدّم الشيخ سليمان الرسالة لولده شوكت حاثًّا إيّاه على بذل ما يمكن.

ومع أن الجالية الألبانية في دمشق كانت قد نظَّمت نفسها وأسّست في آذار سنة 1946 «جمعية خيرية» كان شوكت نائبًا لرئيسها، لم يجد هذا الأخير التجاوب المطلوب فتوجّه إلى مقرّ مجلس الوزراء، كما يروي في

ذكرياته، حيث طلب مقابلة رئيس المجلس جميل مردم بك باعتباره من أصل ألباني وقدّم له عرضًا للأوضاع الصعبة للاجئين الألبانيين في إيطاليا. وقد طلب منه جميل مردم بك أن يُقدّم طلبًا خطيًّا أحاله بعد الموافقة عليه إلى وزارة الخارجية السياسية التي بدأت تُصدِر وثائق سفر للأسماء الواردة في القوائم التي كان يقدِّمها شوكت غاوجي.

ويروي غاوجي في ذكرياته المنشورة في هذا الكتاب أَنَّه تحوَّل في تلك الأيام إلى «دينامو» لا يهدأ حيث إنّه كان يستلم بالبريد القوائم الواردة من إيطاليا ويأخذها إلى الخارجية السورية ليحصل على وثائق السفر ثم يذهب إلى بيروت لاستقبال اللاجئين القادمين من إيطاليا عن طريق البحر ويصطحبهم إلى دمشق لتوزيعهم على الأماكن التي خُصّصت لسكنهم من قِبَل الحكومة السورية.

ومن مئات اللاجئين القادمين كان هناك نخبة عسكرية من الضباط المقاتلين في صفوف «الجبهة القومية» و«الشرعية»، كما كان هناك نخبة سياسية مثقَّفة كان لها دورها في بلادها (من أعضائها جعفر ديفا، وطاهر زعيمي، ورجب كراسنيتشي، وجلال متروفيتسا، إلخ.) بالإضافة إلى ملاك وحرفيين وغيرهم. وكان للنخبة العسكرية دورها إذ إنها انخرطت بمعظمها في جيش الإنقاذ أو في الجيش السوري. ولكن ساءت الظروف مع اندلاع حرب 1948 وقدوم الكثير من اللاجئين الفلسطينيين إلى دمشق، إذ لم تَعُد الحكومة السورية قادرة على أن توفِّر لهم المساعدات. ولأجل ذلك سافر غاوجي إلى مصر بدعوة من الملك زوغو للتشاور حول الأوضاع المستجِدّة، وهناك شكر الملكُ غاوجي على ما بذله في سبيل مساعدة اللاجئين وقلَّده أعلى وسام ألباني (وسام إسكندر بك). وبسبب الأوضاع

المستجِدّة أخذ الملك على عاتقه مخاطبة الجهات الدولية لإيجاد مَساكن إضافية للمهاجرين الألبانيين الموجودين في دمشق، وكانوا أصبحوا آنذاك تحت مظلّة ورعاية «المنظمة الدولية للاجئين» (IRO)، التي أخذت تساعدهم على السفر إلى دول أخرى (منها أستراليا وكندا ونيوزلندا والولايات المتحدة، إلخ.).

ومع انفراج الأوضاع بقي شوكت غاوجي يرعى مَن بقي من الألبان في دمشق، وبخاصة منهم الضباط، إلى أن توفّي من توفّي ورحل من رحل ولم يبقَ من اللاجئين السياسيين سوى ضابطَين من ألبانيا (نشأت كولونيا وماتو مراد) ولاجئَين مهمَّين من كوسوفا (إسماعيل غوراني وآدم دوشي). وفي الوقت نفسه بقي غاوجي على علاقة وثيقة مع الملك زوغو، ويَرِد في الوثائق المنشورة في هذا الكتاب آخر معايدة للملك زوغو تحمل توقيعه وقد أرسلها إلى غاوجي سنة 1960.

في غضون ذلك كان النظام الشيوعي في ألبانيا قد استقرّ في إطار انقسام العالم إلى معسكرَين. وفي هذا السياق فشِل الغرب في جرّ المشرق العربي إلى المعسكر الغربي ضمن «حلف بغداد»، بل إن بعض دول المشرق العربي (سورية ومصر والعراق بعد سنة 1958) بادرت إلى الاعتراف بالأنظمة الجديدة في أوروبا الشرقية وإقامة علاقات سياسية واقتصادية وثقافية معها. وفي هذا الإطار جاء إلى دمشق في مطلع سنة 1957 أول وفد برلماني ألباني يضمّ النائب والكاتب الألباني المعروف فاضل باتشرامي[1]، وهو بالصدفة من أقرباء شوكت غاوجي. من هنا كانت زيارة باتشرامي لبيت غاوجي في الديوانية ومرافقته إيّاه

(1) التعريف بالأسماء الموجودة في المقدمة يرِد في ثنايا الكتاب.

لزيارة البرلمان السوري صفحة جديدة في علاقات غاوجي مع ألبانيا الجمهورية.

مع هذه الزيارة تولَّدت في ألبانيا رغبة في توطيد العلاقات مع سورية وقد أرسلت ألبانيا مندوبًا لتأمين مشاركتها في معرض دمشق الدولي في صيف 1957. وفي هذه المرة أيضًا ساعدت الظروف على تدخّل شوكت غاوجي، كما يروي في ذكرياته، لكي يساعد في تجهيز الجناح الألباني بالمعروضات المختلفة ولكي يكون في استقبال الرئيس شكري القوتلي خلال افتتاحه هذا الجناح. وبناءً على هذه المساعدة تلقّى غاوجي دعوة رسمية لزيارة ألبانيا في خريف 1957، حيث فوجئ هناك بأنَّ صديق طفولته، رامز عليا، قد أصبح من قادة الحزب والدولة وهو مَن اصطحبه للقاء الرجل الأول في ألبانيا، أنور خوجا، الذي شكره على ما بذله من جهود لافتتاح جناح ألبانيا في معرض دمشق الدولي.

لكنَّ هذا التقدير كان له ثمن إذ إن غاوجي فوجئ بعد عودته إلى دمشق باستدعاء أجهزة الأمن له، بناء على تقرير كاذب لأحد الألبانيين يتّهمه فيه بأنّه يقبض أموالا من النظام الألباني وأنّه يعمل على عودة الألبانيين الموجودين في دمشق إلى ألبانيا. وقد انتهى الأمر بمنعه من السفر، لكنّ تدخُّل الرئيس شكري القوتلي أدّى إلى إيقاف البحث عنه والسماح له بالسفر.

في هذه الأثناء انشغل غاوجي بالوضع التعليمي للشباب الألبان في دمشق بعد أن انحلَّت الجمعية الخيرية التي كانت لهم، فبقي يواظب على تعليم بعض الشباب، الذين كانوا يتردَّدون إليه في بيته، اللغةَ الألبانية بعد أن أصبح يَصِله من ألبانيا كتب تعليم الألبانية وغيرها من الكتب المساعِدة؛ كما أنه حرص على أن يؤمِّن لبعض الشباب القبول في جامعة

تيرانا لدراسة الطب وغيره. وقد تمكَّن ثلاثة من الشباب الألبان من دراسة الطب في تلك الجامعة وتخصَّصوا بعد ذلك في دراستهم ليصبحوا من الأطباء المعروفين (وهم مأمون الأرناؤوط في دمشق ومظهر غاوجي في السويد وسعيد الأرناؤوط في باريس).

وفي غضون ذلك تجدّدت الصِّلة مع الأسرة المالكة بعد أن توفّي أحمد زوغو في سنة 1961 ونادى أنصار الملكية بابنه ليكا (Leka) ملكًا من بعده. وقد فوجئ شوكت غاوجي في سنة 1962 بزيارة مفاجئة لليكا لدمشق، وكان هذا الأخير في طريقه إلى عمّان. التقى ليكا بالرئيس ناظم القدسي وحرص على زيارة الرئيس القوتلي في بيته بحكم العلاقة التي كانت له مع الملك زوغو. وعن ليكا يورِد غاوجي قصة غريبة لمحاولة أحد رجال الأعمال العرب الاتصال به ليجمعه بليكا ويقدِّم له عرضًا بمدِّه بالرجال والسلاح لـ «تحرير ألبانيا» مقابل أن يؤمن خريطة عسكرية لإسرائيل موجودة في الولايات المتحدة نظرًا للعلاقة التي كانت تربط ليكا بالأوساط الأمريكية العسكرية والاستخباراتية.

وأخيرًا فُتحت صفحة جديدة مع انتهاء احتكار الحزب الشيوعي للسلطة في ألبانيا سنة 1990 وتحوّلها إلى الحكم الديموقراطي في سنة 1992، حيث إن ليكا عاد إلى ألبانيا ليشارك في الاستفتاء الذي جرى على هامش الانتخابات البرلمانية في سنة 1997 للاختيار ما بين الجمهورية والملكية. ومع أن ليكا فشل في تأمين نسبة كافية من الأصوات فقد أعاد له النظام الديموقراطي الاعتبار والكثير من أملاك الأسرة التي تمَّت مصادرتها في بداية الحكم الشيوعي. وقد بقي ليكا على علاقة شخصية مع شوكت غاوجي ووجّه له دعوة لزيارته في تيرانا، وهذا ما قام به غاوجي في صيف 2004، كما يروي في ذكرياته.

وفي الحقيقة أن ذكريات شوكت غاوجي المنشورة هنا كُتبت في وقت متأخِّر، بعد تخَطّي صاحبها السبعين من العمر على الأقل، وفي وقت مستقطَع لأن صاحبها عايش الكثير من الأحداث المتعلِّقة بالصِّلات الألبانية السورية الجديدة في القرن العشرين. ومن هنا فقد كان في الإمكان أن تكون هذه الذكريات موسّعة وموثَّقة أكثر بالأيام والسنوات على شكل مذكّرات، ولكن تساعد هذه الذكريات في حالتها الراهنة على تعرُّف مفاصلَ رئيسة في الصِّلات الألبانية السورية على مدى ربع قرن من الزمن على الأقل، وكان صاحبها شاهدًا على تلك الصِّلات ومشاركًا فيها.

إنّ هذه الذكريات تفتح الطريق لتوثيق الصِّلات الألبانية العربية في القرن العشرين وتأريخها بشكل خاص لِما لذلك من أهمية بالنسبة للطرفين. فقد وفدَت في الربع الثاني والربع الثالث من القرن العشرين إلى دمشق نخبة دينية ونخبة عسكرية ألبانية كان لكل منهما إسهامها. وإذا كان دور النخبة العسكرية قد انحصر في جيش الإنقاذ والجيش السوري فإنّ النخبة الدينية (نوح نجاتي وسليمان غاوجي وإسلام الأرناؤوط) قد خرّجت نخبة جديدة أصبحت معروفة على مستوى العالم العربي الإسلامي في الفقه وعلم الحديث وتحقيق التراث (ناصر الدين الألباني وعبد القادر الأرناؤوط وشعيب الأرناؤوط ووهبي سليمان غاوجي)[1]. ومن ناحية أخرى فإنّ أولاد الجيل الثاني والثالث من الوافدين الألبانيين (الفنان عبد القادر الأرناؤوط والرسّام مصطفى الأرناؤوط والكاتب عبد اللطيف الأرناؤوط والشاعرة عائشة الأرناؤوط والمحقِّق محمود الأرناؤوط والعازفة ماريا الأرناؤوط والمصوِّرة الفوتوغرافية ثناء الأرناؤوط وغيرهم) يشهدون على إسهام

(1) للمزيد حول ذلك انظر مقالتنا: **هجرة الألبان إلى بلاد الشام وإسهامها في ازدهار علم الحديث وتحقيق التراث**، جريدة «الحياة»، 2006/1/28.

هؤلاء في الحياة الثقافية السورية وفي فتح أبواب الثقافتين العربية والألبانية إحداهما على الأخرى من خلال المشاركة في المعارض الفنّيّة والحفلات الموسيقيّة والأمسيات الثقافيّة والترجمة من الألبانية إلى العربية والعكس.

وفي نهاية الأمر فإنّ بلاد الشام تحتضن الآن أكبر جالية ألبانية في المشرق، حيث يُقدّر عدد أبنائها الآن بحوالي عشرة آلاف شخص، وهي في حدّ ذاتها شاهد حي على الصِّلات الألبانية العربية في القرن العشرين التي تستحقّ منّا جميعًا أن نرعاها وأن نطوِّرها لصالح العلاقة التاريخية بين الطرفين.

ذكريات مدوّنة

ذكريات عن حياتي
منذ خروجي من تيرانا إلى حين عودتي إلى دمشق
(2004 - 1937)

ولدتُ عام 1918 في مدينة أشقودرة[1] وهي كبرى مدن ألبانيا، وتقع على حدود يوغسلافيا[2]. كان والدي عالمًا ومدرِّسًا وكان صاحب مدرسة تُعطى فيها الدروس الدينية لطلاب العلم والشريعة، وقد تخرّج في مدرسة والدي خطباء ومدرّسون في المساجد ومعلِّمون للدين. كنت صغيرًا، وأنا بِكْر إخوتي، وكنت أُرافق والدي وألازمه في المدرسة حيث تعلّمت قراءة

(1) أشقودرة أو شكودرا (Shkodra) من أقدم المدن في ألبانيا . تقع في أقصى الشمال في جوار بحيرة شكودرا وقلعة «الرصافة» (سمِّيت على اسم الرصافة السورية) التي بُنِيَت في جوارها . أصبحت عاصمة للدولة الأليرية في عهد الملك غنتي (181 ـ 168 ق.م). بعد الحكم الروماني أصبحت أشقودرة عاصمة للدولة الصربية (زيتا) وغيرها من الدول إلى أن فتحها العثمانيون في سنة 1478م وجعلوها مركزًا لولاية تحمل اسمها (Akademia e shkencave e Shqiperise, **Fjalori enciklopedik,** shqiptar, Tirane 1985, p.1017).

(2) هذا في السابق، أما الآن فهي تقع على حدود جمهورية الجبل الأسود التي استقلّت عن يوغسلافيا السابقة.

القرآن وحفظت بعض سُوَره. وكان من العادة في البلاد أن يُختم القرآن في أغلب المساجد خلال شهر الصيام، شهر رمضان. وكنت أقرأ في نهاية كل جزء من القرآن صفحة منه.

كان والدي خطيبًا ومدرِّسًا، وكان أيضًا محاربًا للصرب ويوغسلافيا الحالية، وكان لديه رغبة بالهجرة إلى البلاد الإسلامية، وقد سافر وهو شابٌّ لأداء فريضة الحج. كما كانت لديه رغبة في البقاء في المدينة المنورة.كان ذلك وهو طالب علم، ولكن إرادة الله فوق كل إرادة، وقد عاد والدي من الحج إلى البلاد وكان ذلك قبل الزواج. ولما كنت، كما ذَكَرت، الابن البِكْر فقد كنت أرافقه على الدوام. وكان لوالدي رغبة في الهجرة إلى بلاد الشام.

وفي عام 1925 قرّر والدي السفر والهجرة إلى بلاد الشام وكان له أخ يعيش معه. عزم والدي على السفر ولكن عارضه أخوه ومع ذلك رافقه إلى دمشق. كان والدهما مدرِّسًا وخطيبًا قلّ أمثاله، ليس في أشقودرة بلده فقط، ولكن في ألبانيا كلّها. وبطلب من الحكومة الألبانية طلبت السلطات الفرنسية مغادرة والدي سورية بعد وصوله إلى دمشق، وهكذا عاد والدي مع أخيه والعائلة كلّها إلى ألبانيا من جديد بعد أن قضى في سورية ثلاثة أشهر. وكان والدي عزم على الهجرة وباع قسمًا من الأملاك ومنزله وعاد ليبدأ حياته من جديد في ألبانيا، ولكن بقي كل أمله في الهجرة.

وكان والدي قد سافر مرارًا لأداء فريضة الحج وفي عام 1936[1] قرَّر الذهاب إلى الحج وطلب مني مرافقته في هذه الرحلة ووافقتُ. وكان

(1) تُثبت التأشيرات الموجودة على جواز سفر والد شوكت غاوجي المحفوظ لديه أنَّه استحصل ذلك الجواز في نهاية عام 1936 وخرج من ألبانيا في 1937/1/11، وأخذ في القاهرة التأشيرة السعودية للسفر إلى جدة في 1937/1/19 وبقي في الحجاز حوالي شهرين، إذ إنه استحصل على التأشيرة المصرية في جدة في 1937/3/7.

من العادة أن يغادر الحجّاج البلاد بعد نهاية شهر الصيام. جهّز والدي جواز سفر له وجواز سفر لي أيضًا. وجاء موعد السفر وغادرنا مدينة أشقودرة إلى مدينة دورازو[1]، إذ إنها كانت كبرى المدن البحرية التي تنطلق منها البواخر إلى أنحاء العالم المختلفة.

ركبنا إحدى البواخر الإيطالية من المرفأ الألباني إلى إيطاليا ومنها إلى الإسكندرية. وبعد رحلة دامت أسبوعًا وصلنا إلى الإسكندرية بمصر. أقمنا ليلة فيها ثم انطلقنا إلى القاهرة. كان لوالدي رغبة بالتحاقي في جامعة الأزهر، أكبر صروح العلم والشريعة في العالم. وحينما وصلنا إلى القاهرة، وكان يرافق والدي حجاج من ألبانيا أيضًا، كان معنا علماء وخطباء من ألبانيا وطلب من مسؤول في جامعة الأزهر تحديد موعد له لزيارة شيخ الأزهر، وكان ذلك في عهد الشيخ المراغي[1]. وفي اليوم الثاني من زيارة الأزهر طلب مقابلة رئيس الجامعة ومديرها فضيلة الشيخ محمد المراغي، وقرّر فضيلته مقابلة الوفد الألباني القاصد بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج. وبعد مقابلته طلب والدي من فضيلته قبولي كطالب علم في جامعة الأزهر (قسم الغرباء). وكان في الجامعة طلاب من جميع أنحاء العالم، من ألمانيا ومن اليابان ومن رومانيا ومن يوغسلافيا ومن تركيا، وكان للجامعة مقرّ للطلاب الأجانب خارج الأزهر، وكان هناك أيضًا أماكن لإقامة الطلاب داخل الجامعة. تابع والدي طريقه إلى الديار

---

(1) دورازو أو دورس (Durres) من أقدم مدن ألبانيا، وهي ميناؤها الرئيس على البحر الأدرياتيكي والمركز الصناعي الثاني في البلاد (Akademia e Shkencave e Shqiperise, **Fjalori enciklopedik**, shqiptar, vol.1, Tirane 2008 ,pp.549-550).

(2) الشيخ محمد المراغي (1881 ـ 1945)، شغل منصب شيخ الأزهر من عام 1928 إلى حين استقالته في عام 1930، ثم من عام 1935 إلى حين وفاته في عام 1945.

المقدَّسة لأداء فريضة الحج وبدأتُ أتعلم اللغة العربية، وكان في الأزهر مدرِّسون خاصّون للأجانب. بدأنا دراسة العربية ومضَت فترة الحجّ وعاد والدي إلى ألبانيا، واتّخذتُ قرارًا بالبقاء في مصر لطلب العلم في جامعة الأزهر.

وبعد أن انتهت الدراسة وبدأت عطلة الصيف طلبتُ من والدي العودة إلى البلاد لزيارة والدتي وإخوتي. وفعلا غادرت القاهرة إلى الإسكندرية ومنها إلى إيطاليا، فألبانيا. كنت في خلال وجودي في القاهرة أتعلم قراءة القرآن وتجويده، ولما وصَلْت إلى بلادي جاء الأقارب والأصدقاء وجاء أيضًا كثيرون من العلماء، ومنهم سماحة المفتي، لزيارة والدي مهنّئين على قبولي كطالب في جامعة الأزهر. كانت ذكرى مولد الرسول الأعظم قد حلَّت وقرّرت وزارة الأوقاف إقامة حفل تُقرأ فيه قصّة مولد الرسول في ساحة كبيرة خارج الجامع للاحتفال بهذه المناسبة[1]. وكانت مدينة أشقودرة أكثر مدن ألبانيا تمسّكًا بالإسلام، وكان يقال إنها «المدينة المنوَّرة الألبانية»، إذ كان أهل هذه المدينة متمسِّكين بالإسلام أكثر من أهل المدن الأخرى في ألبانيا. وجاء موعد إقامة ذكرى مولد الرسول الأعظم وطلب سماحته من والدي أن يشاركه في هذه الحفلة العظيمة ومعه ولده القادم من جامعة الأزهر. وطلب مني سماحته افتتاح حفلة المولد بآيات من الذِّكر الحكيم، وقَبِل والدي. وجاء موعد الحفلة وذهبتُ ووالدي إلى مكان الاحتفال وهو عبارة عن ساحة كبيرة خارج المسجد. وقد بلغ عدد

(1) للألبان، وللمسلمين في البلقان، تقاليد عريقة في الاحتفال بالمولد النبوي. للمزيد انظر كتابنا: الثقافة الألبانية في الحروف العربية، الكويت (سلسلة عالم المعرفة)، 1983، ص. 128 ـ 130.

المجتمعين لسماع قصة مولد الرسول الأعظم أكثر من خمسة عشر ألف شخص. بدأ الاحتفال بقراءة ما تيسَّر من الذِّكر الحكيم، وكنت أُقلّد في قراءتي الشيخ رفعت، المقرئ المعروف في مصر وجميع أنحاء العالم الإسلامي. وبعد نهاية الاحتفال دعانا سماحته لزيارة دار الإفتاء والأوقاف، وكان في خلال الحفلة قد شَكَر والدي لقبوله الدعوة وشكرني أيضًا لتلاوة القرآن وافتتاح حفلة المولد.

وبعد أيام حان موعد العودة إلى مصر لمتابعة الدراسة في جامعة الأزهر. كان لدى والدي رغبة دائمة في الهجرة إلى بلاد الشام، وتقدَّم بطلب السفر إليها مع بقية الأهل، ولكن رفضت وزارة الداخلية طلبه، وذلك بناء على طلب سماحة المفتي عدَم الموافقة على سفر والدي خارج البلاد. وبعد مدة تقدَّم والدي بطلب السماح له بالسفر والهجرة إلى البلاد العربية. وبعد أن راجع أكثر من مسؤول وافقت السلطات على منحه جواز سفر له وللعائلة على أن يسافر ليلا من دون إبلاغ أحد من أصدقائه وأهل البلدة. وافق والدي على طلب وزارة الداخلية وحصل على جواز سفر ثنائيّ له ولأخيه، وغادر مدينة أشقودرة ليلا دون أن يعلم أهلها بمغادرة إمام المسجد وخطيب البلد. وتوجَّه والدي ليلا إلى الميناء الألباني دورازو ومنه إلى القاهرة قاصدًا دمشق بالذات. وكانت الباخرة تمرّ في طريقها إلى دمشق بإيطاليا ومنها إلى بيروت في لبنان، فدمشق الشام. وصلت الباخرة إلى بيروت وأمضى فيها والدي ثلاثة أيام ثم توجَّه إلى دمشق التي كان يرغب في البقاء فيها إلى نهاية حياته[1].

(1) تُبرز التأشيرات الموجودة على جواز سفر الوالد أنّه دخل مرفأ بيروت في 1937/6/22.

كان والدي كما ذكرتُ عالمًا، ولمّا عرف بعض العلماء في دمشق بقدومه إليها جاءوا لزيارته في مقرّ إقامته في الديوانية[1] التي اشترى فيها والدي أرضًا لبناء مسكن له ولأخيه. وفي موعد صلاة المغرب طلب سماحة المفتي[2] من والدي أن يصلّي فيهم. وكان والدي حافظًا للقرآن، وقراءته جيدة جدًّا، وبعد أداء صلاة المغرب قال سماحة المفتي الأسطواني وعبد الحكيم المنير[3] لوالدي: «لماذا لا تَؤمّ المصلّين في أحد المساجد في دمشق؟». وقال سماحته: «يا أستاذ، في العمارة[4] يوجد مسجد شاغر، ما رأيك أن تصلّي بالناس إمامًا فيه؟». ووافق والدي على أن يصلّي إمامًا في مسجد العمارة في دمشق.

أمّا أنا فقد تابعت دراسة العلوم الشرعية في جامعة الأزهر في أثناء إقامة والدي في دمشق مع أخيه. وكان أخي «وهبي» راغبًا في متابعة الدراسة، فطلب والدي منّي تقديم طلب قبول لأخي في جامعة الأزهر

---

(1) كانت الديوانية عبارة عن بساتين مقابل مقبرة الدحداح في شارع بغداد وبقيت كذلك حتى ثلاثينات القرن العشرين. وقد بنى جدّي صوقول عبدولي أول مسكن فيها، قرابة سنة 1935، تحوّل إلى نواة لمحلّة جديدة للألبان الذين جاءوا آنذاك من كوسوفا ومن ألبانيا، ثم استقر فيها بعض اللاجئين الفلسطينيين بعد سنة 1948. وقد استكملت هذه المحلة ما تحتاج إليه في سنة 1948 حين بُني فيها «جامع الأرناؤوط» الذي لايزال يحمل هذا الاسم في المحلة التي انكمشت نتيجة للتطور العمراني في نهاية القرن العشرين.

(2) المقصود الشيخ محمد شكري الأسطواني (1873 ـ 1955) الذي كان مفتي الشام في السنوات 1940 ـ 1953.

(3) عبد الحكيم المنيّر (1904 ـ 1993) فقيه شافعي عمل مدرّسًا وخطيبًا في الجامع الأموي وتولّى أمانة الفتوى آنذاك.

(4) العمارة من أحياء دمشق المملوكية، بُنيت شمال باب الفراديس وامتدّت حتى مقبرة الدحداح.

وتم قبوله وغادر دمشق إلى القاهرة للدراسة في تلك الجامعة برفقة أحد الأقارب الذي أراد دراسة العلوم الشرعية.

مَضَت مدة لم أشاهد فيها والدي وكان ذلك في عام 1939، عام اندلاع الحرب العالمية الثانية بين الحلفاء ومحور برلين وروما، وفيه هاجمت القوات الإيطالية بلادي ألبانيا. وبعد مقاومة القوات الإيطالية، التي جاءت بمئة طائرة حربية وبسبعين بارجة، احتلَّت تلك القوات البلاد وغادرها الملك. قمنا نحن الطلاب في جامعة الأزهر والجالية الألبانية في مصر بمظاهرات ضد إيطاليا[1]. وبعد مرور فترة من الزمن على الاحتلال الإيطالي لألبانيا جاء أحد المسؤولين من السفارة الإيطالية لزيارة الطلاب في مقرّ إقامتهم وطلب منهم، وأنا منهم، مراجعة السفارة لأنها كانت تقيم حفلة. ذهب كثير من الألبان المقيمين في مصر وبعض الطلاب إلى السفارة، وبعد أيام جاء أحد المسؤولين فيها وطلب من كل طالب مراجعتها لاستلام مساعدة مالية، إذ إنّ الحكومة الإيطالية كانت أقرَّت مساعدة مالية لكل طالب. كنت أنا الوحيد الذي لم يُراجع السفارة الإيطالية ولم أقبَل المساعدةَ منها ومن حكومتها التي احتلّت بلادي، وبقيت أنا وأخي الوحيدَين اللذَين لم يقبلا تلك المساعدة من عدو احتلّ بلادنا على الرغم من حاجتنا إليها.

(1) كان الهجوم الإيطالي على ألبانيا في 7 نيسان 1939 مؤشّرًا بالغ الدلالة على تفاقم الوضع الدولي لأنه كان اعتداء على دولة مجاورة عضو في عصبة الأمم منذ سنة 1920، ولذلك كان صمت العصبة عن الاحتلال مؤشرًا حاسمًا إلى فشلها، بينما لم يكسر هذا الصمت سوى المظاهرات المندِّدة بهذا الاحتلال التي انطلقت في الجزائر والقاهرة ودمشق. للمزيد عن أسباب هذا الاحتلال ودلالاته انظر كتابنا: **الإسلام في أوروبا المتغيرة: تجربة ألبانيا في القرن العشرين**، بيروت (الدار العربية للعلوم)، 2007، ص. 81 ـ 85.

بعد أيام جاء أحد الضباط الإنكليز لزيارة الطلاب الألبانيين ومعرفة عدد الموجودين منهم في القاهرة. وبعد ذلك بأيام جاء ضابط آخر يعرض علينا الالتحاق بالقوات البريطانية لتلقّي تدريب عسكري أملا في القيام بإنزال عسكري بريطاني في ألبانيا. لم يقبل أحد من الطلاب ذلك، وكنت الوحيد الذي قَبِل مع شخصَين آخرَين الذهاب إلى المعسكرات البريطانية في مصر الجديدة. بدأنا التمارين وذلك لنتمكن مستقبلا من النزول بالمظلات في ألبانيا. تابعنا التدريبات مدةً تزيد على شهر، أما الطلاب الآخرون فقد قبلوا الالتحاق بالقوات البريطانية ولكن ليس بهدف إنزالهم في ألبانيا. ومضَت أيام ونحن نتمرَّن في هذا المجال. ولمّا كنت الوحيد الذي استمرّ في التدرّب فقد طلب مني القائد البريطاني البقاء في المدرسة إلى أن يُحَدَّد الوقت المناسب للعملية.

وبعد شهور استسلمت إيطاليا للحلفاء[1] واقتربت نهاية الحرب بين الحلفاء ومحور برلين روما. وكنت قد نلْت الشهادة من جامعة الأزهر، وكان والدي يقيم في دمشق فطلب مني العودة إلى سورية[2]. كان ذلك عام 1946، ولكن لم يكن لديّ ما يثبت أنّ والدي يقيم في سورية وأنه يحمل الجنسية السورية. وكانت السفارة اللبنانية قد فتحت أبوابها (في

(1) استسلمت إيطاليا للحلفاء في 8 أيلول 1943، ولذلك فقد بادرت ألمانيا إلى إرسال قواتها إلى ألبانيا لتحلّ محل القوات الإيطالية التي كانت تحتل ذلك البلد.

(2) كان النظام الملكي في مصر لايزال يعترف بالملك أحمد زوغو والسفارة الألبانية التي تمثّله في القاهرة، ولم يعترف آنذاك بالنظام الشيوعي الجديد الذي قام في سنة 1945. ولذلك فإن جواز السفر الألباني الذي استحصله شوكت غاوجي في القاهرة في سنة 1945 لم يَعُد مقبولا في لبنان وسورية على اعتبار أن ألبانيا كانت قد تحوَّلت إلى جمهورية مع وصول الحزب الشيوعي إلى الحكم. ومن هنا طلب غاوجي من السفارة اللبنانية وثيقة سفر تمكّنه من الوصول إلى دمشق.

القاهرة) فراجعتُها طالبًا منها منحي وثيقة سفر للعودة إلى سوريا. وفعلا قبلت السفارة اللبنانية مشكورةً منحي تلك الوثيقة لأعود إلى دمشق التي وصلتُ إليها عن طريق البَر قادمًا من مصر إلى بورسعيد ومنها إلى حيفا فدمشق بالقطار.

وصلتُ إلى دمشق وأنا لا أعرف أحدًا فيها ولا أعرف مكان إقامة أهلي، ولكن كان لديّ عنوان المنزل. وصلتُ إلى منزل أهلي في حي الديوانية قرب شارع بغداد، وكان اللقاء حارًّا لاشتياقهم إليّ إذ إنّي كنت قد فارقتهم سنوات. وبعد أيام بدأتُ أبحث عن وظيفة في الدولة، وتقدَّمت بموجب الشهادة التي حصلت عليها من جامعة الأزهر بطلب توظيف لدى وزارة التربية والتعليم. وكان الأستاذ مظهر العظمة مفتّشًا في وزارة المعارف، وقد تعرَّفت إليه عن طريق والدي، وبعد أيام طلب مني مقابلته ليبلغني بموافقة الوزارة على تعييني مدرِّسًا، ولكن أين؟ في الجزيرة![1]. لم أقبل تعييني في الجزيرة ولم أُبلَّغ بقراره.

كنت أيامَ الطفولة وأنا في المدرسة أتعلّم الخياطة خلال عطلة الصيف، وكان لدي رغبة في هذه الصنعة، فقرَّرت فتح محل قريب من المنزل في حي القزّازين[2]. بحثتُ عن محل ووجدتُ واحدًا مناسبًا لهذه الصنعة، وبدأت العمل فيها. والحمد لله فتَح لي الباري وقصدَني كثير من أهل المنطقة الذين كانوا يحتاجون إلى خياطة سراويل لهم أو تصليحها. وبعد مرور فترة أصبح سكان الحي يعرفونني وبقيتُ أمارس تلك الصنعة سنة تقريبًا.

(1) المقصود الجزيرة الفراتية، التي تقع في أقصى شمال شرق سورية.

(2) حي يواجه الديوانية عند الطرف الآخر من شارع بغداد، سكنت فيه بعض العائلات الألبانية الوافدة من كوسوفا وألبانيا في النصف الأول للقرن العشرين.

كنت في خلال عملي بالخياطة أبحث عن وظيفة في الدولة وعلمت بأن مكتب الحبوب يُجري مسابقة، وتقدَّمت لها والحمد لله نجحت فيها. كانت هذه الوظيفة مؤقّتة وموسميّة، وبدأتُ البحث عن وظيفة أخرى في الدولة. علمتُ بأن مديرية البريد والهاتف تُجري مسابقة، وتقدَّمتُ لها وبحمد الله نجحت وقُبلت موظفًا في البريد. عملت فترة من الزمن في قسم بيع الطوابع ثم في السجلات، وبعد ذلك نُقلت إلى مديرية المحاسبة في دائرة البريد والهاتف.

كان ذلك عام 1947 وفيه تلقّى والدي رسالة من إيطاليا من سماحة المفتي[1]، وهو زميل له، يشكو فيها سوء أحوال الألبانيين الذين غادروا البلاد بعد أن احتلَّتها القوات الشيوعية، ويطلب من والدي مساعدتهم في مغادرة إيطاليا خوفًا من تسليمها إيّاهم لألبانيا الشيوعية ليحاكَموا فيها[2]. قال لي والدي: «اقرأ هذه الرسالة التي وصلَتني من سماحة المفتي المقيم في المعسكرات الإيطالية». قرأتها أكثر من مرة وقلت لوالدي: «ماذا تريد أن تفعل؟ وكيف يمكن تقديم المساعدة لهم؟» قال لي والدي: «إنني أترك لك هذا الموضوع لعلك تجد مَن يتعاون معك في سبيل مساعدتهم».

كان ذلك عام 1947، وكان لدينا جمعية خيرية وكنت نائب رئيسها وكنت بدأت تعليم اللغة الألبانية في مقرّ الجمعية، وطلبت من أعضائها

(1) المقصود مفتي شكودرا صالح مفتيا (S. Myftia) (1891 ـ 1978) الذي كان قد لجأ إلى إيطاليا في نهاية سنة 1944 وأصبح من رموز المعارضة الجديدة للحكم الشيوعي في ألبانيا.

(2) بعد انتهاء الحرب الأهلية في ألبانيا بين اليمين واليسار (1942 ـ 1944) بوصول الحزب الشيوعي إلى الحكم في نهاية عام 1944 اعتقلت السلطات الجديدة الآلاف من مناصري أحزاب اليمين وقواته المسلحة وقدَّمتهم للمحاكمة باعتبارهم «أعداء الشعب»، كما حاكمت غيابيًّا الكثير ممَّن لجأوا إلى إيطاليا.

مَدّ يد العون في سبيل مساعدة اللاجئين الموجودين في المعسكرات الإيطالية، الذين فرّوا من النظام الشيوعي في ألبانيا. ولكن للأسف لم يقبل أحد منهم التعاون في هذا الموضوع وهذا العمل الإنساني، لا بل إنهم طلبوا مني التوقف عن تعليم اللغة الألبانية في مقرّ الجمعية[1].

قرَّرتُ العمل بمفردي وتقدَّمت بطلب إلى رئيس مجلس الوزراء، وكان ذلك في عهد السيد جميل مردم بك، وعلمتُ بأن والدته من أصل ألباني[2] ولذلك طلبتُ زيارتها أيضًا. وبعد مقابلتي السيد جميل مردم بك وشرحي له وضع اللاجئين الموجودين في المعسكرات الإيطالية، طلب مني سيادته تقديم طلب للموافقة على إيواء اللاجئين الفارّين بدينهم من الحكم الشيوعي. وفي اليوم التالي تقدَّمتُ بذلك الطلب، وأحالَتْه رئاسة مجلس الوزراء إلى وزارة الخارجية لمنح اللاجئين تأشيرات دخول إلى سورية.

كان لا بدّ لي من أن أؤمّن لهم أماكن للإقامة. لذلك طلبتُ مقابلة فخامة رئيس الجمهورية السورية شكري القوتلي، الذي طلب مني تقديم قائمة بعدد القادمين وأصدرَ أمرًا في هذا الخصوص إلى وزارة الأوقاف، وكان ذلك في عهد الدكتور جميل الدهان. وبفضل الله ثم موافقة وزارة

(1) تأسَّست هذه الجمعية باسم «الجمعية الخيرية لمواساة فقراء الأرناؤوط» في 10 آذار 1946 وانتخبت الهيئة الإدارية التي ضمّت الحاج شوقي جمال رئيسًا وشوكت غاوجي نائبًا للرئيس والشيخ ناصر الدين الألباني أمينًا للصندوق.

(2) شاع في الربع الثاني للقرن العشرين، حين كانت عائلة مردم بك في ذروة وجودها الاقتصادي والسياسي والثقافي، أنّها من أصل ألباني وأنّها تنتسب إلى الوزير لالا مصطفى باشا الذي كان يترأس ولاية الشام في النصف الثاني للقرن السادس عشر، (محمد أديب تقي الدين الحصني، كتاب منتخبات التواريخ لدمشق، ج. 1، دمشق، 1928، ص. 891 ـ 892). ولكن الصحيح أن لالا مصطفى باشا كان بوسنويًا.

الأوقاف استأجرتُ ثلاثة فنادق في جوزة الحدباء[1] بالإضافة إلى الغُرَف الموجودة في تكية السلطان سليمان، حيث يوجد الآن المتحف الحربي. وبفضل مساعدة بعض الجمعيات تمكّنا من تقديم مساعدات مالية لهؤلاء اللاجئين واستمرّ ذلك حتى نهاية عام 1948 وبداية عام 1949.

في عام 1949 جاء إلى دمشق وفد برئاسة المفتي صالح[2]، وكان الوفد يتألف من السيد علي كلسيرا[3] والدكتور كمال[4] والسيد أرنست كوليتشي[5]

---

(1) من أحياء دمشق المجاورة لسوق ساروجة (إسطنبول الصغرى)، حيث تمّ في ذلك الحي شقُّ «شارع الثورة» في نهاية القرن العشرين.

(2) في عام 1947 انتقل المفتي صالح من إيطاليا إلى الإسكندرية لينضمّ إلى الفريق العامل مع الملك زوغو، وشارك في إعادة تأسيس حزب «الشرعية» المؤيِّد لزوغو حيث انتخب رئيسًا للجنته المركزية وبقي يشغل هذا المنصب حتى وفاته في عام 1978.

(3) علي كلسيرا (Ali Kelcyra) (1891 - 1961): من الشخصيات الألبانية المعروفة في القرن العشرين. درس القانون في إسطنبول وروما وشارك في «مؤتمر لوشنيا» (1920) الذي أرسى أسس ألبانيا الحديثة وانتُخب نائبًا للبرلمان الألباني للأعوام 1921 ـ 1924، وشارك خلال الحرب العالمية الثانية «الجبهة القومية» لتواجه بالفكر والسلاح الحزب الشيوعي الذي تشكل آنذاك. بعد خسارة الجبهة القومية في الحرب الأهلية غادر إلى روما وعمل هناك مع المنظمات السياسية للاجئين الألبانيين إلى أن توفي في سنة 1961 (**Fjalori Enciklopedik,** shqiptar 2, Tirane 2008, pp.1152-1153).

(4) يتذكّر شوكت الآن أنه كان الطبيب الخاص للملك أحمد زوغو، وأن أباه كان صديقًا للضابط السوري توفيق دوخي .

(5) أرنست كوليتشي (E.Koliqi) (1903 – 1975): من أشهر كتّاب ألبانيا في القرن العشرين. درس الأدب في إيطاليا وكان من رواد القصة الألبانية الحديثة. عُيّن وزيرًا للتعليم خلال الحكم الإيطالي (1939 ـ 1941) وغادر ألبانيا إلى تيرانا في عام 1943 ليتولى إدارة قسم اللغة الألبانية وأدبها في جامعة روما (معهد الدراسات الألبانية) منذ عام 1957 حتى وفاته في عام 1975. للمزيد عنه انظر مقالتنا: **مئوية أرنست كوليتشي في العالم الألباني**، جريدة «الحياة»، 2003/7/2.

ووهبي فراشري[1]. قمنا بزيارة فخامة الرئيس شكري القوتلي، الذي اهتمّ بالموضوع وطلب منّا أن نتّصل برئيس مجلس الوزراء الذي كان آنذاك محسن البرازي. قصَدنا السيد رئيس مجلس الوزراء وتكلّمنا معه فقال لنا إنه مهتم بالموضوع، وتقدَّم بطلب منحة وقَدْرها 3 ملايين ليرة سورية لإيواء اللاجئين على نهر الخابور في الجزيرة، لبناء مساكن لهم ومنحهم أراضي زراعية. ثم عاد الوفد إلى الإسكندرية، حيث كان جلالة ملك ألبانيا. وبعد أيام أُبلغت بأنه لايمكن تنفيذ ما وُعِدنا به لكثرة أعداد اللاجئين القادمين من فلسطين.

حينذاك أخبرتنا وزارة الأوقاف بأنّها لا تستطيع الاستمرار في تقديم مساعدات بسبب التزاماتها الجديدة إزاء اللاجئين الفلسطينيين، ما دفعني إلى إبلاغ جلالة ملك ألبانيا المقيم في الإسكندرية بذلك. وقد دعاني جلالته للذهاب إلى الإسكندرية لشرح وضع اللاجئين له فسافرتُ إليها وقابلتُه وشكرني على المساعدات التي قدَّمتها للاجئين الألبانيين. أخبرتُ جلالته بما حصل معي وبأن الحكومة السورية لا يمكنها إعطاؤنا المنحة فقال لي إنَّنا سوف نتَّصل بهيئة اللاجئين في جنيف. وقد قلّدني في حفل بمقرّ إقامته «وسام إسكندر بك»، وهو أعلى وسام في ألبانيا، وقال لي إن هذا الوسام يوازي رتبة كولونيل في الجيش الألباني، وأعطاني ظرفًا فيه راتب ثلاثة أشهر وقال: «لولا الظروف لكان من الواجب الاستمرار في تقديم تلك المساعدة شهريًا». وبعد انتهاء حفل عشاء حَضَرَه جلالة ملك مصر (والسودان) الملك فاروق، حدَّثني جلالة ملك ألبانيا عن الملك

(1) وهبي فراشري ابن رئيس الوزراء الألباني الأسبق ورئيس مجلس الدولة مهدي فراشري. كان يشغل منصب نائب وزير الخارجية في خريف 1944 حين اضطرّ إلى ترك تيرانا والتوجه إلى فيينا لينضمّ إلى اللاجئين الألبانيين في الخارج.

فاروق قائلا بأنه طائش وأنه سوف يفقد هذا العرش إذا استمرّ في طريقته الحالية في العيش بلامبالاة لأن الشعب المصري شعب ذكي، لكنَّ الملك للأسف لا يذهب في تفكيره بعيدًا. وبعد انتهاء حفل العشاء ودَّعتُ جلالة الملك، وعُدْت في اليوم التالي إلى دمشق.

لم تَمْضِ أيام حتى قَدِمَ وفد من ثلاثة أشخاص من المنظمة الدولية للاجئين، ومقرّها في جنيف[1]. قرّرت هذه المنظمة مساعدة اللاجئين، وطلبت من رئيس اللجنة (الألبانية) تقديم قائمة بأسماء اللاجئين وأعمارهم، إذ إنها كانت قرَّرت تقديم مساعدة مالية لكل لاجئ قَدْرها 7.5 ليرات لبنانية، إضافة إلى تأمين طبيب ومشفى لمعالجتهم. وكان المقصود بذلك المستشفى الإيطالي، وبعد أيّام خُصِّص المستشفى الفرنسي أيضًا لمعالجتهم. استمرّت هذه المساعدة ثلاثة أشهر جاء بعدها إلى دمشق أحد المسؤولين في جنيف وثلاثة أعضاء في المنظمة من كندا ومن أستراليا ومن الأرجنتين ومن البرازيل يعرضون تسفير عدد من اللاجئين الذين سُجّلت أسماؤهم لتأمين المساعدة اللازمة لهم. وبعد أيام جاءت لجنة لتسفيرهم إلى أستراليا وكندا والأرجنتين والبرازيل. وفعلا سافر القسم الأكبر منهم ولم يبقَ إلا نفر قليل كان ينتظر السفر إلى أمريكا. ولمّا سافر مَن تبقّى من اللاجئين إلى أمريكا أرسلوا في طلبي للهجرة إليها وأرسلوا لي تذكرة سفر بالطائرة ذهابًا وإيابًا لدراسة الوضع هناك، ولكني أعَدتُها لهم شاكرًا هذه المساعدة وأبلغتهم بأنني لا أريد السفر وأولادي صغار.

(1) تأسّست «المنظمة الدولية للاجئين» (IRO) في عام 1947، وقد حلّ محلّها «المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين» (UNHCR) التي تأسست في 1950/12/14 وهي لا تزال تتخذ من جنيف مقرًّا لها.

كنت في ذلك الوقت لا أزال أعلّم أولاد الأرناؤوط اللغة، وقد طلبتُ من الحكومة الألبانية إرسال كتب لتعليمها وقدَّمَت لي مشكورة كل المساعدة وذلك بتوفير كُتُب ومجلات وجرائد يومية عن ألبانيا. وكانت جامعة برشتينا (الكوسوفية) قرَّرت هي أيضًا تقديم مساعدات سنويّة خُصّصت لنا وللطلاب الألبانيين الذين كانوا يتابعون دورات اللغة الألبانية في منزلي الخاص. وقد أرسلت لي كوسوفا دعوة لزيارة الجامعة في برشتينا وإجراء دورة للغة مدّتها خمسة عشر يومًا على أن تتحمّل الجامعة نفقات الإقامة. وفي الحقيقة كانت هذه المنحة جيدة جدًّا، وقد ساعدت كثيرًا من الطلاب وشجعتهم على الاستمرار في تعلّم اللغة الألبانية.

في ربيع 1957 جاء وفد من ألبانيا لزيارة سوريا وكان أحد أعضاء الوفد فاضل باتشرامي[1]، وهو أحد أقربائي. رافقتُ الوفد إلى البرلمان حيث استقبلنا نائب حمويّ كان يَعتمر بطربوش مائل على الدوام، ودعانا إلى الغداء. وقد دعوتُه أيضًا إلى الغداء في بيتي. وبعد أن أمضى الوفد ليلتين في سورية غادر إلى ألبانيا.

وفي صيف 1957 جاءني، وأنا في دائرة الهاتف، أحد الألبانيين من وزارة التجارة برسالة من قريبي في اللجنة المركزية للحزب

(1) فاضل باتشرامي (1922 ـ 2008) ولد في شكودرا واشتُهر بمسرحياته في الأدب الألباني الحديث. انضم إلى الحزب الشيوعي في صباه وشارك في الحرب وبرز بعد سنة 1945 في مناصب حزبية وثقافية (عضو البرلمان ووزير الثقافة، إلخ). حُكِم عليه في سنة 1973 بالسجن 25 سنة بتهمة «الانحراف الإديولوجي» وأُطلق سراحه في سنة 1991 مع التحوُّل الديموقراطي في ألبانيا. للمزيد عنه انظر مقالتنا: **دراما فاضل باتشرامي**، جريدة «الحياة»، 2006/5/2.

الشيوعي الألباني، فاضل باتشرامي، يطلب منّي فيها تقديم مساعدة لحامل الرسالة لدى مديرية معرض دمشق الدولي. ولمّا استلمتُ الرسالة ذهبت مع القادم من ألبانيا إلى مديرية المعرض وأبلغتُ المسؤولين فيها بأن ألبانيا ترغب في المشاركة في المعرض فما كان من مديره صديقي إلا أن طلب الموظف المسؤول عن الأجنحة وخصّص لألبانيا جناحًا حسب الطلب، وكان أول جناح حسب الترتيب الأبجدي لأسماء الجهات المشاركة. بدأ مدير الجناح والمهندس والعمال إنشاء الجناح في معرض دمشق الدولي. ولمّا كانت المعروضات القادمة عن طريق البحر قد وصلت عن طريق بيروت فقد كان لا بدّ من الذهاب إلى بيروت لاستلامها من جمارك لبنان. وكان مدير الجناح لا يعرف سوى اللغتَين الألبانية والروسية، فطلب مني مرافقته إلى لبنان لاستلام المعروضات. سافرتُ معه وحين وصلنا إلى الحدود اللبنانية عند المصنع رفضت السلطات اللبنانية السماح له بدخول لبنان لعدم وجود فيزا لبنانية في جواز سفره. كان موعد افتتاح المعرض قد اقترب فطلبتُ من مدير الجناح إعطائي البوالص اللازمة لاستلام المعروضات من دائرة الجمارك اللبنانية وإرسالها إلى معرض دمشق الدولي، فوافق وسلّمني إيّاها. وبالفعل استلمتُها وشحَنْت المعروضات في سيارة إلى الجناح الألباني في معرض دمشق الدولي. عُدت من بيروت إلى دمشق ووصلتُ قبل وصول الشحنة. وحينما وصلَتْ جاء الكشّاف مدير الجمارك واستلمتُ حسب الأصول الصناديقَ التي كانت المعروضات فيها. كان موعد افتتاح المعرض قد اقترب، فجهَّزنا المعروضات حسب الأصول في الأماكن المخصَّصة لكل نوع منها.

افتتح رئيس الجمهورية السورية المعرض، وقصّ الشريط إيذانًا بانطلاقته. كان أول جناح فيه جناح ألبانيا، وكنت مع مدير الجناح أترقَّب قدوم رئيس الجمهورية السيد شكري القوتلي. كنت أعرفه وقابلته مرارًا، وحينما شاهدني قال لي: «أجِدُك في جناح ألبانيا؟» قلت: «نعم يا فخامة الرئيس، جئت لأساعدهم». قال لي: «خيرًا فعلت». وطلب مني شرحًا عن المعروضات في ذلك الجناح[1]. لم يصدِّق مدير الجناح ما شاهد وحديثي مع فخامة الرئيس. قال لي بعد أن ذهب فخامته: «نحن نشكرك أولا وثانيًا ولولاك لما كان لألبانيا جناح وبفضلك أُنشئ هذا الجناح». وفي المساء طلب منّي مرافقته إلى دائرة البرق وكان يريد إرسال برقية إلى بلاده، فأرسلها وقال لي: «الفضل لك في وجود جناح لألبانيا في المعرض هذا العام». وبعد انتهاء المعرض وقبل سفر مدير الجناح إلى بلاده تمنّى أن تسمح الأيّام بأن يراني ثانيةً في بلدنا، ألبانيا.

سافر المدير وعُدْت إلى عملي في دائرة الهاتف. وبعد عشرة أيام وصلَتْني برقية من السفارة الألبانية في القاهرة، ومضمونها أن «ألبانيا تدعوك لزيارتها مدة أسبوعين وستتحمَّل الحكومة الألبانية نفقات الزيارة منذ قدومك على أن تكون في القاهرة في 1957/11/23». أرسلتُ إلى السفارة بالموافقة، وقبل مغادرتي دمشق زرتُ الأخ إبراهيم الأسطواني،

(1) في بداية سنة 1958 صدر في تيرانا العدد الأول من مجلة «ألبانيا الجديدة» باللغة العربية وقد تضمّن في الصفحات الأولى صورة كبيرة للرئيس القوتلي وهو يفتتح الجناح الألباني ويستمع إلى شرح عن معروضاته وبجانبه يقف شوكت غاوجي. انظر الملحق الخاص بالصور في نهاية الكتاب.

المسؤول في وزارة الخارجية الذي تعرَّفتُ إليه قبل سنوات، وكان يعلم بأنني كنت المسؤول الأول الذي ساعد اللاجئين الألبانيين المحكومين في بلادهم بالإعدام. قال لي: «هل ترغب في السفر؟» فقلت: «نعم». قال لي: «أنت الآن سوري الجنسية، وإذا تأخّرت عن موعد عودتك فسوف نطلب من الحكومة الألبانية بيانًا بمصير المواطن السوري فلان الفلاني»، وكان يقصدني بذلك.

وهكذا سافرتُ إلى القاهرة حيث وجدتُ مسؤولا من السفارة الألبانية في مطار القاهرة ينتظر وصولي، ومن المطار ذهبت مع المسؤول إلى فندق الكونتننتال. وفي الصباح جاء أحد المسؤولين من السفارة وطلب مني جواز السفر خاصتي للحصول على فيزا إلى يوغسلافيا. وبالفعل سلّمتُه جواز السفر، وفي اليوم التالي جاءني به وفيه فيزا الجمهورية اليوغسلافية. وفي اليوم التالي غادرتُ القاهرة قاصدًا بلغراد، وأقمت فيها يومين. كان في انتظاري في المطار سفير ألبانيا في يوغسلافيا، وبعد إمضائي يومين في بلغراد غادرتُها إلى تيرانا، عاصمة ألبانيا، حيث وجدتُ في انتظاري في المطار مراسلي الإذاعة والمسؤولين عن استقبال القادمين لحضور الاحتفالات بمناسبة تحرير البلاد من الاحتلالَين الإيطالي والألماني. وبعد إجرائي مقابلة تلفزيونية انطلقنا من المطار إلى فندق «دايتي»، وهو الفندق الكبير والوحيد في البلاد وقد بُني أيام الاحتلال الإيطالي لألبانيا.

في اليوم التالي وصلَت سيارة الساعة العاشرة صباحًا وقال لي أحد الذين كانوا يرافقوننا بأن السيد أنور خوجا ينتظرك. وبالفعل وصلتُ بالسيارة في الوقت المحدَّد إلى مقرّ أقامة رئيس الدولة، أنور

خوجا[1] واستقبلني السيد رامز عليا[2] وذكّرني بأيام الطفولة في المدرسة الابتدائية في مدينة أشقودرة، وقادني إلى غرفة الرئيس. حينما دخلتُها قام الرئيس وصافحني وقال لي: «أهلا وسهلا بك في وطنك». جلستُ معه وفي حديثه شكرَني أولا على الخدمة التي قدَّمتها لجناح ألبانيا في معرض دمشق الدولي، ثم قال لي: «لقد حاربنا العدو الخارجي والعدو الداخلي ودفعنا الثمن غاليًا، وقد وجدنا البلاد خرابًا من ضربات العدو وكل شيء بنيناه من العدم، ونحن كشيوعيين لا نؤمن بالأديان، لكنَّنا تركنا كل واحد على دينه ما لم يتدخل في أمور الدولة». وقبل نهاية الحديث قال لي كلمة حفظتها وهي «إذا أردت شيئًا من بلادك ولم يُقدِّموه لك كاتِبني على الفور». وهكذا انتهت مقابلتي معه.

---

(1) أنور خوجا (Enver Hoxha) (1908-1985): وُلد في مدينة جيروكاسترا بجنوب ألبانيا وتخرَّج في الليسيه الفرنسية عام 1930. ذهب إلى فرنسا ليتابع دراسته في العلوم بجامعة مونبيلييه وانضم بعد عودته إلى الحركة الشيوعية الصاعدة وشارك في تأسيس الحزب الشيوعي الألباني في عام 1941. انتخب في عام 1943 سكرتيرًا عامًّا للحزب وبعد وصول الحزب إلى الحكم أصبح خوجا في عام 1945 رئيسًا للحكومة وبقيَ كذلك حتى عام 1954 حين تفرغ للحزب إلى أن توفي في عام 1985 (**Fjalori enciklopedik,** shqiptar 2, pp.957-958).

(2) رامز عليا (Ramiz Alia): وُلد في شكودرا في 1925/10/18 والتحق بالمدرسة الثانوية في تيرانا التي انضم فيها إلى الحزب الشيوعي في عام 1943. عمل أولا في صفوف الشبيبة وأصبح عضوًا في اللجنة المركزية للحزب في عام 1948 ووزيرًا للتعليم والثقافة في السنوات 1955 ـ 1958. ترقّى بسرعة بعد تصفية الرجل الثاني في الدولة (محمد شيخو) في نهاية عام 1981 ليصبح في عام 1982 رئيس مجلس الرئاسة وليتولى رئاسة الحزب بعد موت أنور خوجا في عام 1985. أصبح رئيسًا لألبانيا في عهد الانتقال من النظام الشمولي إلى النظام الديموقراطي 1991 ـ 1992: (**Fjalori enciklpedik,** shqiptar 1,pp.53-54).

في اليوم التالي بدأت الاحتفالات بِعَرض عسكري في مدينة تيرانا، وفي المساء حضرنا احتفالا مسرحيًّا في دار الأوبرا فيها. وفي اليوم التالي غادرنا تيرانا إلى مدينة فلورا[1]، وهي المدينة التي رُفع فيها العلم الألباني لأول مرة في ألبانيا على يد الزعيم إسماعيل كمال[2]، واعترفت بقية الدول باستقلال ألبانيا في عام 1912[3]. أُقيمت الاحتفالات طيلة النهار واستمرَّت حتى منتصف الليل، وبعد انتهائها عدنا إلى تيرانا لقضاء ليلة فيها ثم قمنا برحلة خارجها إلى مقرّ ومنزل

---

(1) مدينة فلورا (Vlora) من المدن القديمة في ألبانيا وهي ميناؤها الثاني في الجنوب بعد دورس. يعود تأسيسها إلى القرن الرابع ق.م وقد ارتبط مصيرها بقلعة كانينا المجاورة. بعد الاحتلال الروماني لها احتلَّها النورمان وأخيرًا البنادقة إلى أن فتحها العثمانيون في وقت مبكر (1425)، وكانت بذلك أول ميناء لهم على البحر الأدرياتيكي (**Fjalori enciklopedik,** shqiptar, pp.1169-1170).

(2) إسماعيل كمال (I.Qemali): ينحدر من أسرة عريقة قدَّمت شخصيات معروفة في خلال الحكم العثماني. عمل فترة بمعيّة الوالي المصلح مدحت باشا وكان طيلة عهد السلطان عبد الحميد الثاني (1876 ـ 1909) أقرب إلى المعارضة. رأسَ في سنة 1908 حزب «الأحرار» المعارض لجمعية «الاتحاد والترقّي» واتّهم بالمشاركة في «الثورة المضادة» في سنة 1909 ما دفعه إلى مغادرة إسطنبول والعمل مع الحركة القومية الألبانية الساعية إلى الاستقلال الذاتي. بعد إعلان الاستقلال في 1912/11/28 انتُخب رئيسًا لأول حكومة ألبانية. للمزيد عنه انظر دراستنا: **مذكرات إسماعيل كمال عن «الثورة المضادة» في إسطنبول**، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، العددان 7 ـ 8، تونس، 1993، ص. 11 ـ 28.

(3) مع اندلاع الحرب البلقانية في تشرين الأول 1912 احتلّت قوات التحالف البلقاني (صربيا والجبل الأسود واليونان) معظم أراضي ألبانيا. ومع أنّ الزعماء الألبان توجّهوا إلى مدينة فلورا وأعلنوا فيها الاستقلال عن الدولة العثمانية في 1912/11/28 بقي مصير هذا الاستقلال معلّقًا إلى أن اجتمعت الدول الأوربية الكبرى في «مؤتمر لندن» في 1912/12/17 وأعلنت اعترافها باستقلال ألبانيا. للمزيد انظر كتابنا: **تجربة ألبانيا في القرن العشرين**، ص. 41 ـ 43.

إسكندر بك[1] الذي حارب الحكم التركي عشرين سنة في سبيل تحرير البلاد حتى تحرَّرت. وزرنا بعد ذلك مقبرته في مدينة ليجا[2] ومسجدًا بقربها بُني أيام حكم الأتراك[3] ثم عدنا إلى تيرانا.

وفي اليوم التالي بدأنا زيارة المدن الألبانية فزُرنا مدينة كورتشا[4] ثم جيروكاسترا[5]، مسقط الرئيس أنور خوجا. زرتُ منزله الذي ولد فيه، وهو

---

(1) للمزيد عن هذه الشخصية انظر مقالتنا: **إسكندر بك الألباني**، مجلة «العربي»، العدد 292، الكويت، 1983، ص. 140 ـ 145.

(2) مدينة ليجا (Lezha) من أقدم مدن ألبانيا وهي تُطلّ من بعد 12 كلم على الساحل الأدرياتيكي. اشتُهرت قبل الميلاد كمركز للأليريين إلى أن سقطت بيَد القوات الرومانية في 168 ق.م. في القرون الوسطى كانت مركزًا إقطاعيًا ألبانيًا وقد اختارها إسكندر بك ليعلن منها تأسيس «عصبة ليجا» لمقاومة الحكم العثماني. توفي إسكندر بك ودفن فيها في سنة 1468 وانضمّت بعد عشر سنوات إلى ألبانيا العثمانية(**Fjalori enciklopedik** shqiptar 2,pp.1483-1485).

(3) المقصود «جامع السليمية» نسبة إلى السلطان سليم الثالث (1789 ـ 1807) الذي بُني الجامع في عهده ممّا بقي من كاتدرائية القديس نيقولا التي تعود إلى القرن الخامس عشر والتي دفن فيها إسكندر بك. وقد تضرّر الجامع بفعل العوامل الطبيعية في مطلع القرن السابع عشر وبقي مهجورًا إلى أن بُني من جديد في عهد السلطان سليم الثالث. وقد لحق بالجامع أضرار كبيرة نتيجة لهزة أرضية في سنة 1979، ولذلك فإن السلطات الألبانية بنَت في موقعه ضريحًا كبيرًا لإسكندر بك في سنة 1983 (Machiel Kiel,**Ottoman Architecture in Albania 1385-1912**, Istanbul (IRCICA) 1990, pp.191-193).

(4) كورتشا (Korca) من المدن الرئيسة في ألبانيا الجنوبية. ظلّت قرية حتى الفتح العثماني وتحوّلت إلى مدينة بفضل النواة العمرانية الجديدة (جامع وسوق وحمام) التي بناها القائد إلياس بك بعد عودته من فتح القسطنطينية في سنة 1453 م. وقد ازدهرت لاحقًا كمركز إداري وحرفي (**Fjalori enciklopedik**, shqiptar 2,pp.1279-1281).

(5) جيروكاسترا (Gjirokastra) من أقدم مدن ألبانيا الجنوبية التي لا تزال تحتفظ بطرازها العمراني المميز وقلعتها التاريخية الكبيرة التي كانت مركزًا للحكم الألباني الإقطاعي ثم أصبحت مركزًا للوالي الألباني علي باشا الذي حاول أن يستقل عن الدولة العثمانية في مطلع القرن التاسع عشر (**Fjalori enciklopedik**, shqiptar 1,pp.846-850).

الآن متحف[1]، ثم عدنا إلى الباسان[2] وهي مدينة تشبه دمشق بمبانيها الكبيرة وسُبُل الماء التي في الشوارع. ويكثُر في هذه المدينة الحمضيات، وخاصة الكرمنتينا، وفيها يوجد مصنع للموبيليا ومصنع للحديد. وزُرْنا أيضًا معمل النسيج ثم عدنا إلى تيرانا لنبدأ في اليوم التالي رحلتنا إلى منطقة مات[3] التي أُقيم فيها سد عظيم ومعمل لتوليد الكهرباء وهي على طريق أشقودرة. تابعنا الطريق إلى مدينة أشقودرة مسقط رأسي، وهناك زُرْنا معمل الورق ومعمل الأسلاك والكوابل، كما زُرْنا أيضًا القلعة الشهيرة التي تقع عند مدخل تلك المدينة. وبقرب القلعة جامع[4] يشبه جامع السلطان سليم في دمشق.

(1) بعد انهيار الحكم الشمولي في ألبانيا في سنة 1990 ـ 1991 دُمّرت تماثيل أنور خوجا في الميادين العامة وأُصيب بيته ومتحفه في سنة 1997 بأضرار كبيرة نتيجة لانفجار شحنة ناسفة وضعت هناك. ولذلك قامت السلطات الألبانية الجديدة بترميم هذا البيت وتحويله في سنة 2005 إلى «متحف التقاليد الشعبية».

(2) الباسان (Elbasan) من مدن ألبانيا الرئيسة التي تربط ألبانيا الشمالية (الغيغ) بألبانيا الجنوبية (التوسك). ورَد ذكرها كمركز تجاري عسكري في خلال الحكم البيزنطي إلا أن اسمها الحالي يرتبط بالقلعة الكبيرة التي بناها السلطان العثماني محمد الفاتح في سنة 1466 والتي ازدهرت في جوارها البلدة الجديدة كمركز حرفي معروف (**Fjalori enciklopedik**, shqiptar 1, pp.585-587).

(3) سُمّيت المنطقة نسبة إلى نهر ماتي (Mati) في ألبانيا الوسطى الذي يصبّ في البحر الأدرياتيكي. وُجدت فيها ثقافة أيرية قديمة من العصر البرونزي وقد اشتُهرت حتى منتصف القرن العشرين بمحافظتها على التقاليد الألبانية في العيش المشترك (العائلات الممتدة) والفولكلور الخاص بها (**Fjalori enciklopedik**, shqiptar, vol.2,pp.1654-1655).

(4) المقصود هنا «جامع الرصاص» الذي بناه في سنة 1773 ـ 1774 والي شكودرا محمد باشا بوشاتلي على طراز جوامع السلاطين ليُثبت مكانته شبه المستقلة، ولذلك بقي الجامع حتى نهاية الحكم العثماني لألبانيا في سنة 1912 الجامع الأكبر والأجمل (Kiel, **Ottoman Architecture**, p.231).

إن أشقودرة مشهورة بالمساجد، وكانت تُسمّى «إسطنبول الصغيرة».
عاد الوفد وبقيتُ أنا يومين في مسقط رأسي ومعي سيارة خاصة. وبعد إقامتي هناك ورؤيتي الأقارب والأصدقاء عُدت إلى تيرانا. قمنا أيضًا بزيارة معمل السجاد في تيرانا والمتحف الحربي وجامعة تيرانا التي تضمّ كل الكليات. وقد أقامت الدولة حفلة وداع للوفود القادمة من إيطاليا وألمانيا وأمريكا وفرنسا ومصر وروسيا، كنتُ فيها الوحيد الذي يُمثّل الجالية الألبانية في سورية بصفتي المسـؤول عن الجالية ومدرّس اللغة الألبانية في ذلك البلد.

عدتُ من تيرانا إلى القاهرة ومنها إلى دمشق. وقد تأخَّرتُ كثيرًا عن الوظيفة وصدر قرار بتسريحي، لكنَّ سيرتي الطيبة في دائرة الهاتف ألغَت قرار التسريح. وهكذا بدأت الرسائل تَرِدني من عدد من الأشخاص في ألبانيا، كما بدأت تَصِلني المجلات والصحف الألبانية. وفي ليلة لي في المنزل جاء أحد رجال الأمن يطلب منّي مراجعة دائرة الأمن. في الصباح ذهبتُ إلى تلك الدائرة وقابلت المسؤول الذي كان طلب مقابلتي: قال لي: «أنت السيد شوكت؟» قلت: «نعم». طلب منّي بطاقة الهوية وبعد ذلك بدأ يسألني عن المورد، أي الراتب الذي أتقاضاه من دائرة الهاتف فأخبرته كم أتقاضى، ثم قال لي: «أهذا هو الراتب؟» قلت: «نعم». قال لي: «كم مرّة ذهبت إلى ألبانيا؟» قلت له: «مرّة واحدة، ويمكنك أن تتأكّد من جواز سفري الموجود لدى مديرية الجوازات». قال لي: «لا بل ذهبت أكثر من مرّة». أجبته: «قلت لك الحقيقة». قال لي: «أنت ذهبت إلى ألبانيا، وهناك طلبوا منك العمل لإعادة الألبانيين الموجودين في سورية إلى ألبانيا لقاء راتب تتقاضاه شهريًا من الحكومة الألبانية». قلت: «هذا غير صحيح. نعم ذهبت إلى ألبانيا، وهي بلادي التي وُلِدت فيها». ثم قال لي المسؤول بصوت جهوري: «أنت

تتعامل مع ألبانيا الشيوعية لإعادة الأرناؤوط ولدينا أدلّة على ذلك». قلت: «أولا الأرناؤوط الموجودون في سورية والمولودون فيها ليسوا من ألبانيا بل من كوسوفا»[1]. قال لي: «أنت الآن سوري، ولكن في خلال لحظات يمكن سحب الجنسية السورية منك». قلت: «إذا كنت مذنبًا فالدولة يمكنها أن تعمل كل شيء». قال لي: «اذهب الآن ولا تغادر دمشق».

وهكذا طلبت منّي دائرة الأمن أكثر من مرة مراجعتها. كان ذلك في عهد عبد الحميد السراج[2]. وذات يوم، وبعد خروجي من الدائرة، قصدتُ منزل فخامة رئيس الجمهورية السورية السابق شكري بك القوتلي، وكنت أعرفه حق المعرفة. ذهبت إلى منزله في شارع أبو رمانة بالقرب من السفارة الأردنية، حيث كان يقيم فخامته وهو المواطن العربي الأول بعد أن توحَّدت سورية ومصر[3]. طرقت الباب ففتحه شخص لا أعرفه وقال لي: «ماذا تريد؟» قلت: «أريد رؤية فخامة الرئيس». قال لي:

---

(1) في الحقيقة معظم الألبان الذين وفدوا إلى دمشق في النصف الأول للقرن العشرين كانوا من كوسوفا لأسباب تتعلق بالاضطهاد الذي لحق بهم بعد الاحتلال الصربي لبلادهم في سنة 1912، بينما لم يأتِ من ألبانيا سوى بعض الأُسر المعروفة من مدينة شكودرا التي كانت مركزًا معارضًا لأحمد زوغو وسياسته العلمانية.

(2) عبد الحميد السراج (1925): برز في الحياة العسكرية السياسية السورية بعد اغتيال العقيد عدنان المالكي في سنة 1955 وعُيِّن خلفًا له في رئاسة الاستخبارات العسكرية، ولعب دورًا مهمًّا مع بعض الضباط في التقارب مع مصر وصولا إلى الوحدة معها. خلال عهد الوحدة (1958 ـ 1961) تولّى منصب وزير الداخلية في الإقليم الشمالي ثم منصب رئيس المجلس التنفيذي إلى أن استقال في آب 1961 نتيجة لخلافاته مع المشير عبد الحكيم عامر؛ انظر: غسان زكريا، **السلطان الأحمر**، لندن (أرادوس)، 1991.

(3) بعد إعلان الوحدة بين مصر وسورية في سنة 1958 وانتخاب جمال عبد الناصر رئيسًا لدولة الوحدة (الجمهورية العربية المتحدة) مُنح الرئيس السوري شكري القوتلي بعد تنازله عن الرئاسة لقب «المواطن العربي الأول» الفخري.

«مَن أنت؟» قلت له اسمي، فدخَل وأخبر فخامته وبعد لحظات قال لي الحاجب: «فخامته يستقبلك». دخلت ورحَّب بي قائلا: «أهلا وسهلا». وكان وقت الغداء قد حان فأمرَ أن أجلس وأتغدى معه. قلت: «يا فخامة الرئيس إنّي جئت إلى فخامتكم لأمر يهمّني». وشرحت له الموضوع. قال لي: «اجلس». جلست وأخذ الهاتف وطلبَ وزير الداخلية عبد الحميد السراج، وبعد قليل قال فخامته: «يا عبد الحميد لقد أرسلتَ في طلب السيد شوكت وهو الألباني الأصل. إن هذا الشخص أعرفه حق المعرفة ورجائي ألا تسألوا عنه أحدًا غيري، أنا المسؤول عنه».

ومنذ تلك اللحظة لم يسأل أحد عني ومضت الأيام. وقد عرفتُ لاحقًا أن الذي قام بمثل هذا العمل هو إبراهيم الأرناؤوط، الذي كان يعمل في المخابرات[1]. وقد قام بجمع إمضاءات من بعض أصدقاء الأرناؤوط. وقد علمتُ ذلك في ما بعد من شخص قال لي بأن إبراهيم، وهو يعمل مخبرًا، جاءه وقال له: «الآن هو الوقت المناسب لأن نخرج شوكت من سورية». قال له هذا الشخص: «ولماذا تقوم أنت بهذا العمل؟» قال له: «السيد شوكت جاء حديثًا إلى سورية، ونحن من مواليد سورية وهو يتعرّف إلى الوزراء ويقوم بتمثيل اللاجئين الألبانيين الفارّين من الشيوعية». وما هي إلا أيام حتى اعتُقل هذا المخبر في الجامع الأموي وحُكِم عليه بالإعدام، ولكن لم ينفّذ حكمه[2]. وبعد أيام سُمِح لي بالتنقّل في البلاد وخارجها.

---

(1) في ذلك الحين عُرِفت باسم المكتب الثاني.

(2) المقصود هنا التجمّع الذي جرى في الجامع الأموي ضد نظام الحكم الجديد في سنة 1964. وقد حُكِم على إبراهيم الأرناؤوط آنذاك بالسجن عشر سنوات بتهمة المشاركة في أنشطة معادية للدولة، ولكن أُفرج عنه في حزيران 1967 مع غيره من المعتقلين السياسيين. وقد جرّب أولا أن يعمل في تحقيق كتب التراث كأخيه الشيخ شعيب الأرناؤوط فاشتغل فترة مع الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، ثم اتجه إلى العمل في الفندقة حيث اشتغل في فندق الشام بدمشق وفندق الشام بتدمر إلى أن توفي في سنة 2000.

مرَّت الأيام وجاء ألكسندر، نجل الملك أحمد زوغو، إلى سورية وطلب منِّي مقابلته، وذهبت إلى فندق سمير أميس حيث كان يقيم. طلب منِّي مرافقته لزيارة فخامة الرئيس شكري القوتلي وبالفعل ذهبنا أنا وجلالته لزيارته في منزله في شارع أبو رمانة بالقرب من السفارة الأردنية وأصرّ فخامة الرئيس على أن نتغدّى في منزله.

وفي عام 1980 جاء أحد الاشخاص من لندن، واسمه السيد عباس[1]، وطلب مقابلتي في فندق الشيراتون بدمشق. قال لي: «صحيح أنك تعرف ألكسندر نجل ملك ألبانيا الراحل حق المعرفة وأنكما صديقان؟» قلت: «نعم، وما هو المطلوب؟» قال لي: «إني أريد مقابلته، وقد قيل لي إنك تستطيع تأمين مقابلة لي معه». قلت: «لماذا؟» قال: «لأمر يهمّه ويهمّ بلاده أيضًا».

في اليوم التالي اتصلت بجلالته وقال لي: «في اليوم الفلاني سوف أكون في انتظارك في أبو ظبي». قابلتُ جلالة الملك في أبو ظبي وسألني عن الشخص. قلت إنّه في لندن واسمه عباس وأنّه مستعد لتقديم المساعدة في سبيل تحرير البلاد بالسلاح والأشخاص. قال لي جلالته: «أين جوازك؟» قلت له: «موجود». أخذه وأعطاه للسكرتير الذي أعاده لي لاحقًا مع فيزا لباريس. أخذ رقم هاتف عباس وطلب مقابلته هناك. قابلناه أنا والملك. قال للملك إنّ لديه إمكانيات لتقديم المساعدة وأنه مقيم في لندن ويملك شركة نفط كبيرة فيها ودعانا إلى زيارته هناك.

سافرنا إلى لندن مع جلالته وأقمنا في فندق. جاء السيد عباس للقائنا وأقام حفلة غداء على شرفنا، وبعد الغداء قرَّرنا الذهاب إلى مكتبه

(1) لا يذكر شوكت الآن اسمه الكامل.

إلا أن الوقت كان ضيقًا فأجّلنا الزيارة إلى الغد. ذهبنا في اليوم التالي إلى المكتب وقال السيد عباس لجلالته: «إنَّني كنت محكومًا بالإعدام من قِبَل عبد الناصر ونجوت بأعجوبة من المخابرات الناصرية، وغادرت الإسكندرية إلى اليونان ثم إلى لندن. إنَّني على استعداد لتوفير كل الإمكانيات المادية والعسكرية لتحرير البلاد من الشيوعية وذلك مقابل الحصول على الخريطة العسكرية لإسرائيل، الموجودة في أميركا». قال له جلالته إن ذلك صعب. ومع ذلك سافر جلالته إلى أمريكا وبقي فيها ثلاثة أيّام وبعد رجوعه قال له إنّ ذلك من المستحيل.

عدتُ إلى دمشق وذهب الملك إلى جنوب أفريقيا، وكان قد غادر الإسكندرية إلى إسبانيا أولا، وبعد أن توفي والده نَصَّب نفسه «ملك الألبان» ودعاني إلى حضور حفل تتويجه وأرسل لي جواز سفر ألباني طبَعه في المنفى، وهو موجود لديّ حتى الآن. وبعد أن سافر من إسبانيا إلى جوهانسبرغ ظلّ يراسلني في كل المناسبات إلى أن قرَّر العودة إلى ألبانيا.

وحينما قرّر العودة طلب مني زيارته ولبَّيت الطلب. غادرتُ دمشق إلى إسطنبول، ولما رأى سفير ألبانيا اسمي في جواز السفر عرفني وقال لي: «أنا أعرفك منذ زمن، وكنت أرسل لك الرسائل والكتب والمجلات، ولذلك لاحاجة لك للفيزا». طلبتُ منه إرسال فاكس للملك ليرسل مَن يستقبلني في المطار.

غادرت إسطنبول إلى تيرانا جوًّا ومن المطار ركبتُ السيارة إلى مقرّ الملك ليكا وهناك سألوني: «من أين أنت؟» قلت: «أنا مدعوّ من الملك لزيارته وأنا صديقه». أخذوني إلى فندق، وفي اليوم التالي جاء شخص من قِبَل الملك وقال لي إنّ جلالته ينتظرني. ذهبت إلى مقرّ الملك. كان

يعجّ بالوافدين لزيارته، وحينما وصلت قال لي شخص: «الملك ينتظرك». قابلته شخصيًّا ووجدتُ صحَّته متدهورة جدًّا فسألته عن السبب. قال لي: «يا سيد شوكت، الوضع ليس كما يجب أن يكون. لقد عدت إلى وطني على أمل، ولكن لا أدري إلى متى أبقى فيه»[1].

بقيتُ ليلتين في الفندق، وفي اليوم الثالث طلبت من الموظف أن يستحصل لي على فيزا لدخول تركيا. رافقني الموظف إلى السفارة وأعطاني الفيزا، ثم عُدت إلى إسطنبول ومنها إلى دمشق.

وبعد عـام تقريبًا كنت مدعوًّا إلى ندوة عن اللغـة الألبانيـة وثقافتها تُقيمها جامعة بريشتينا. انتهى وقت الندوة وكان لديّ رغبة في زيارة الملك وقلت لشخص إنَّني أرغب بزيارة ألبانيا. ذهبنا معًا إلى السفارة الألبانية التي منحَتْني كتابًا من السفير للسماح لي بدخول ألبانيا.

سافرتُ من كوسوفا بسيارة خاصة إلى أشكودره. أمضيت ليلة في أحد الفنادق، وفي اليوم التالي سافرنا إلى تيرانا وكنت أريد مقابلة جلالته فيها. قالوا لي إن جلالته يقيم في قصر في منطقة خارج تيرانا. ذهبت إلى قصر الملك وطرقت الباب وطلبت مقابلته. كان في الباحة فقال لي: «أهلا وسهلا. لقد جئتَ في الوقت المناسب، هناك أصدقاء كثُر جاؤوا لزيارتي».

(1) في سنة 1997 جرَت انتخابات برلمانية جديدة في ألبانيا، مع إجراء استفتاء على اختيار النظام الجمهوري أو الملكي، وفاز فيها آنذاك الحزب الاشتراكي. وقد تحدّث ليكا آنذاك عن تزوير كبير لإرادة الناخبين. وقد التقيته في تلك الفترة في عمّان، التي كان يتردَّد إليها من حين إلى آخَر نظرًا إلى العلاقة التي كانت قائمة بين الأُسرتين المالكتَين، وكان محبَطًا للغاية. وقد أجرى معه آنذاك الصديق إسماعيل أبو البندورة أول لقاء صحفي له مع جريدة عربية. انظر: **الملك ليكا: خلاص ألبانيا بعودة النظام الملكي**، جريدة «العرب اليوم»، عمّان، 1997/8/10.

وبعد أن جلس قلت لجلالته كلمة وهي: «إلى منزلك تأتي طيور من أنحاء العالم لا تعرف أسماءها، لكنّك تعرف قلوبها، وفي منزلك يزورك كثير من الناس تعرف قلوبهم، لكنّك لا تعرف أسماءهم».

بقيتُ إلى نهاية الحفل، إذ إنني كنت أنتظر السيارة التي أتت بي. وعندما جاءت عدت من تيرانا إلى كوسوفا ومنها إلى دمشق، وكان هذا لقائي الأخير بالملك ليكا ابن الملك أحمد زوغو، ملك ألبانيا السابق.

والسلام.

شوكت سليمان غاوجي

ذكريات مرويّة

في طفولتي كنت أحبّ الموسيقى وقد انتسبت إلى الفرقة الموسيقية التابعة للمدرسة الابتدائية التي كنت أدرس فيها بمسقط رأسي، ولا أزال أحتفظ بصورة فوتوغرافية قديمة من تلك الأيام.

وفي طفولتي كنت أحبّ أيضًا ركوب الدراجة التي كانت جديدة آنذاك. كانت الدراجة بحاجة إلى رخصة (كوشان) حتى يمكن لصاحبها أن يسير بها في شوارع المدينة. لم يكن لديّ رخصة ولذلك كنت أتحاشى الشرطي مالو باتشرامي، والد قريبنا فاضل باتشرامي الذي أصبح لاحقًا كاتبًا معروفًا وعضوًا في اللجنة المركزية للحزب، وكان ذلك الشرطي يوقف الدراجات التي لا يحمل أصحابها رخصة. قال في أحد الأيام لخالي: «أتمنّى أن أُمسك بشوكت مرّة واحدة!»

في عام 1937 قرَّر والدي الذهاب للحج واصطحبني معه إلى القاهرة لكي يسجّلني في الأزهر للدراسة. وهناك تعرَّفتُ إلى مجموعة الطلاب الألبان الذين جاءوا للدراسة في الأزهر، سواء من كوسوفا (توفيق إسلام ومحرم تحسين، إلخ.) أو من ألبانيا (كريم حاجيو وموسى شيخو، إلخ.)، وكنت أُمضي الكثير من الأوقات معهم.

خلال وجودي في القاهرة (1937 ـ 1945) تعرَّفت إلى شيخ التكية البكتاشية فيها، الشيخ سرّي بابا[1]، وأصبحت أتردَّد إلى التكية حيث كنت أرى الكثير من الشخصيات المعروفة، الألبانية الأصل والمصرية، مثل الشاعر أحمد رامي وغيره[2].

وكان لجدتي «فيفه» أخ هاجر من ألبانيا خلال الحكم العثماني إلى الحجاز ثم إلى القاهرة، حيث استقرّ وافتتح مقهى في جوار منطقة الشافعي. وقد جاءه مولود في ليلة القدر فسمّاه عبد القادر وأخبر أخته بذلك. ذهبتُ مرة إلى جوار الشافعي وسألت عنه فقالوا لي إنه كان موجودًا هنا، لكنه رحل إلى بيروت. وبعد فترة جاء كتاب من السفارة الفرنسية يفيد بوفاة ألباني في طرابلس اسمه عبد القادر. طلب خالي من والدي أن يذهب إلى بيروت ويسأل عنه كونه يعرف العربية. ذهب والدي إلى بيروت ومنها إلى طرابلس وسأل عنه هناك فقالوا إنه توفي وما ترك شيئًا. ذهب والدي عند محام فطلب منه مبلغًا كبيرًا من المال لكي يقيم

(1) التكية البكتاشية تعود في أصولها إلى القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي حسب الروايات المتداوَلة، لكنّ الرحالة المعروف أوليا جلبي وثّق وجودها بشكل مفصَّل خلال زيارته للقاهرة في عام 1671 . تحوَّلت التكية منذ عام 1885 إلى تكية ألبانية بدراويشها وآبائها، وحظيت بمكانة كبيرة لدى الجالية الألبانيّة ولدى الأُسرة الحاكمة بعد تولّي سرّي بابا شؤونها في عام 1935. بعد إلغاء الملكية في عام 1953 وانكماش الجالية الألبانية وضعت السلطات العسكرية يدها على التكية وبقي سرّي بابا يعيش في فاقة إلى أن توفي في عام 1962.

(2) هاجر حسن عثمان، جدّ أحمد رامي، إلى القاهرة التي وُلِد فيها هذا الأخير في عام 1892، وكان لا يخفي أصله الألباني كما كان على علاقة وثيقة بشيخ الطريقة البكتاشية سرّي بابا، الذي كان يعتبره من «أعلام مشايخ الطريقة البكتاشية». للمزيد حول ذلك انظر مقالتنا: **هل كان رامي من شيوخ الطريقة البكتاشية؟**، مجلة «العربي»، العدد 260، الكويت، 1980، ص. 40 ـ 42.

دعوى إرث، وهكذا عاد والدي صِفْر اليدين لأنه لم يكن يملك شيئًا من المبلغ الذي طلبه المحامي.

عندما أنهيتُ دراستي في الأزهر كانت الحرب العالمية الثانية قد انتهت وقرّرتُ أن أذهب إلى دمشق لأن والدي كان قد استقر هناك ولأن ألبانيا كانت قد أصبحت تحت حكم الحزب الشيوعي. في ذلك الوقت كان في دمشق اهتمام بما يحدث في ألبانيا فألقيتُ محاضرة عن «الإسلام والشيوعية في ألبانيا» بدعوة من جماعة الإخوان المسلمين. كانت المحاضرة في مقرّ الجماعة بالسنجقدار وقد حضرَها الدكتور مصطفى السباعي[1].

قبل وصول والدي إلى دمشق واستقراره فيها في عام 1937 كان قد سبقه إلى هناك الشيخ نوح نجاتي[2]، والد الشيخ ناصر الدين الألباني، فتعرّف إليه والدي ونشأت صداقة بينهما. وكان للشيخ نجاتي بنت وحيدة، واسمها وحيدة، تزوَّجها ألباني كان يشتغل بمؤسسة الكهرباء هو آيت بوزيفيكو، ولكن لم يَطُل زواجهما وعاشت تلك المرأة وحيدة وكان أخوها نجيب الحلاق الوحيد الذي يتردَّد إليها.

---

(1) مصطفى السباعي (1915 ـ 1964): نائب في البرلمان (1949) وأستاذ في جامعة دمشق (1950)، تعرّف في أثناء دراسته للشريعة في مصر إلى الشيخ حسن البنا وشارك بعد عودته إلى دمشق في تأسيس جماعة الإخوان المسلمين في عام 1942 وانتُخب أول مراقب عام لها في عام 1945.

(2) كان نوح نجاتي إمام جامع قرب شكودرا بشمال ألبانيا. هاجر مع أُسرته في عام 1925 إلى دمشق بعد اعتراضه على تصريحات أحمد زوغو العلمانية في ألبانيا. درس على يده في دمشق الجيل الأول من الشباب الألبان (ناصر الدين الألباني وعبد القادر الأرناؤوط وشعيب الأرناؤوط، وغيرهم) وقد اعتنى عناية خاصة بابنه ناصر الدين. توفي في دمشق عام 1952.

في ذلك الوقت كانت ظروف الألبانيين الذين وفدوا إلى دمشق صعبة للغاية، ولذلك تداعى كبراؤهم للنظر في تأليف جمعية خيرية، وهو ما تمَّ فعلا في عام 1946، إذ تأسَّست بشكل رسمي «جمعية» ونُشِرَ القانون الأساس لها. وقد انتُخب آنذاك شوقي جمال رئيسًا لها فيما انتُخبت أنا نائبًا للرئيس. ومنذ تأسيس الجمعية اهتممتُ بالجانب الثقافي، إذ إنّ ثقافتي الألبانية نمَت في خلال وجودي في القاهرة وبدأتُ بنَظم الشعر وكتابته باللغة الألبانية. وهكذا فقد تحمَّستُ وأحضرتُ سبّورة (لوحًا) إلى مقرّ الجمعية وبدأتُ بتعليم الشباب الألبان اللغة الألبانية الحديثة. وقد كان في الحلقة الأولى عبد اللطيف الأرناؤوط[1] ويحيى درويش وآخرون، إلا أن بعض أعضاء الجمعية من المشايخ لم يرحّبوا بذلك بل أثاروا عليّ الآخرين بحجّة أنني أعلّمهم الأفكار الحديثة من خلال اللغة ونجحوا في إصدار قرار بوقف تعليم اللغة الألبانية في الجمعية. لكنّي لم أستسلم وتابعت تعليم اللغة الألبانية في بيتي في الديوانية، حيث كان من المتابعين للدروس عبد اللطيف الأرناؤوط الذي أخذ يعمل في الترجمة من الألبانية إلى العربية.

بعد ذلك انشغلتُ كثيرًا باللاجئين الألبانيين السياسيين الذين تولّيتُ أمرهم وأصبحت مسؤولا عنهم وصِلة الوصل ما بين الحكومة السورية والحكومة الألبانية في المنفى (روما) وجلالة الملك أحمد زوغو في الإسكندرية.

(1) وُلِدَ في دمشق عام 1931 في أُسرة ألبانية هاجرت من كوسوفا إلى دمشق في عام 1913. اشتغل أولا في وزارة التعليم ثم انتقل إلى اتحاد الكتّاب وعمل أمينًا لتحرير مجلة «التراث العربي». اشتُهر بترجماته للأدب الألباني في الصحف والمجلات والروايات في السنوات الأخيرة (إسماعيل كاداريه ودريترو أغولي وغيرهما).

قَدِمَ هؤلاء اللاجئون إلى سورية بالمئات في عامَي 1947 ـ 1948، وكان من بينهم الضباط والسياسيون والمثقّفون وأصحاب المهن المختلفة الذين غادروا ألبانيا بعد وصول الحزب الشيوعي فيها إلى الحكم إلى إيطاليا ومنها إلى لبنان وسورية. كانت تأتيني قوائم بأسماء الراغبين بالقدوم إلى سورية فآخذها إلى وزارة الخارجية لأستحصل لهم على وثائق سفر ثم أذهب إلى بيروت لاستقبالهم واصطحابهم إلى دمشق.

وقد خصَّصت الحكومة في دمشق لإقامتهم التكية السليمانية (المتحف الحربي لاحقًا) ومدرسة «ذات النطاقين» وبيتًا كبيرًا في حارة اليهود وثلاثة فنادق في جوزة الحدباء. وقد خصَّصت وزارة الأوقاف لكل واحد منهم 16 ليرة سورية في الشهر. كنت آخذ المبالغ كلّها من الوزارة حسب القوائم ثم أقوم بتوزيعها عليهم فردًا فردًا. ومن هؤلاء كان الكاتب طاهر زعيمي وكان يعرف التركية قليلا فذهب إلى الوزارة ليتأكّد من المبلغ الذي يَصِله فسألوه: «في أي تاريخ وصلتَ إلى دمشق؟» فلما أخبرهم قالوا له: «لقد أخذت مالا عن يومين زيادة!» وبسبب ذلك قيل لهم في الوزارة إنه لا بدّ لكلّ شخص أن يأتي بنفسه في مطلع كل شهر حتى يستلم مخصّصاته، ما أدّى إلى ازدحام كبير. وفي أحد أيام الازدحام ضرب موظف في الوزارة أحد هؤلاء اللاجئين الألبانيين الذي صودف أنه كان الضابط نشأت كولونيا. وبالإضافة إلى مخصّصات الوزارة كانت تأتينا مساعدات عينية ومالية من التجار.

من هؤلاء اللاجئين الألبانيين كان الضباط يشكّلون أهم مجموعة. في ذلك الحين جاء حوالي عشرة ضباط (مول بايراكتاري، حمزة دريني، نشأت كولونيا، ليمان كارولي، شمسي طاهري، شعيب سكندو، صبري

كيلاني، قدري تساكراني، وغيرهم). ومن هؤلاء مَن انضمَّ فور وصوله إلى دمشق إلى «جيش الإنقاذ» وقاتلَ بشجاعة، مثل مول بايراكتاري وحمزة دريني، ومنهم مَن انضمَّ إلى الجيش السوري، مثل النقيب نشأت كولونيا.

وقد بقي معظمهم في دمشق وتوفّوا فيها بعد حرب 1948. مرض أولا مول بايراكتاري وتوفّي في المستشفى الإيطالي في سنة 1952. وكان كتبَ مذكراته في دمشق عن حياته في ألبانيا ومشاركته في الحرب الأهلية فيها وترك أربع ليرات ذهبية أمانة لابنته الوحيدة التي بقيت تعيش في ألبانيا تحت حكم الحزب الشيوعي. وقد أرسلتُ الليرات إليها مع أحد الأشخاص الذاهبين إلى ألبانيا، لكنّه ادَّعى في ما بعد أنّها ضاعت منه. أمّا مذكّرات بايراكتاري فقد احتفظتُ بها ولم أشأ تسليمها للحكومة الألبانية في المنفى، بل انتظرتُ فرصة زيارة ألبانيا بعد سقوط الحكم الشيوعي لأقدّمها لابنه الذي فرح بها فرحًا عظيمًا.

ومن هؤلاء الضباط نشأت كولونيا الذي جاء مع زوجته وابنه وابنته. وقد قَبِل آنذاك برتبة نقيب في الجيش السوري، وبقي يخدم في الجيش إلى أن تقاعد في بداية سنة 1956. وقد ساعدتُه لكي يعمل عند أحد التجار (محمد الميداني) الذي كان لديه مكتب فوق سينما الأهرام. وفي أحد الأيام جائني مرتبكًا وقال إن أحد الضباط جاءه وأعطاه شنطة فيها نصف مليون ليرة سورية مقابل مشاركته في انقلاب[1]. طلبتُ منه أن يُعيد المال فورًا فقال لي: «دخيلك دبّرني». اصطحبته فورًا إلى لبنان، ولكن

---

(1) المقصود هنا محاولة الانقلاب التي كان يعدّها الحزب القومي السوري بتمويل من العراق عبر الأردن، والتي انكشفت بالصدفة في منتصف تشرين الأول 1956: محمد معروف، أيام عشتها، **1949 ـ 1969: الانقلابات العسكرية في سورية وأسرارها**، بيروت (منشورات رياض الريس)، 2003، ص. 243 ـ 252.

لم يُسمح له بدخول البلد. عُدنا إلى دمشق لأخذ إذن له بالسفر. ولكنه اعتُقل فورًا وبقي قيد الاعتقال سبعة شهور اتصلوا بي بعدها وقالوا لي: «عليك إخراجه من دمشق في خلال 24 ساعة!» أخذتُه إلى فندق بالمرجة وتركته هناك لكي آخذ أنا إذنًا بالسفر ولمّا عُدْت لم أجده. راجعت فورًا الأمن العام لأخبرهم بذلك، وبعد فترة قالوا لي إنه موجود في الأردن. ذهبت إلى الأردن واجتمعت به. قال لي: «أعطوني بيتًا وراتبًا ووضعوا ابني مرغيم في المدرسة». وفي نهاية اللقاء قال لي: «دخيلك بدّي سافر، لا أريد أن أبقى في المنطقة». رجعتُ إلى دمشق ودبّرتُ له فيزا إلى أميركا. كنت أعرف موظفة أرمنية في السفارة الأميركية بدمشق وكانت تودّني وقد ساعدتني على تأمين الفيزا لمن كان يرغب من اللاجئين بالسفر إلى الولايات المتحدة.

ومن بين هؤلاء الضباط كان هناك طيّار واحد: شمسي طاهري. أخذته معي إلى وزارة الدفاع فعرضوا عليه العمل براتب متواضع (300 ليرة)، لكنّه رفض. أعطيته رسالة إلى كمال أدهم فساعده على العمل في الطيران السعودي. كان والد كمال أدهم ضابطًا ألبانيًّا في الجيش العثماني وقد استقرّ في إسطنبول بعد استقلال ألبانيا. في إحدى المناسبات شاهده الملك عبد العزيز مع ابنته فخطبها لابنه الملك فيصل، وأُرسلت لي دعوة لحضور الزفاف لا زلت أحتفظ بها. بعد سنوات رأيتُ شمسي طاهري في القاهرة فسألته عن أحواله فقال لي: «ملك!» وبعد أن جمع ثروة ذهب إلى إسطنبول حيث تزوَّج واستقرّ إلى أن توفي.

ومن هؤلاء اللاجئين كان هناك نائب في البرلمان (أحمد رسولي) وآخَر من أُسرة بيتشاكو الغنية (درويش بيتشاكو). جاء هذا الأخير إلى

دمشق ومعه حوالي ثلاثين ليرة ذهبية وتزوَّج ابنه رشاد في دمشق بفتاة ألبانية جميلة جاءت مع اللاجئين. بعد فترة مَرِض بيشاكو فأخذتُه إلى مستشفى ببيروت متعاقدٍ مع هيئة اللاجئين، وأخبرني في الطريق أنه دفن في بيته بمدينة الباسان تنكة (وعاء) مليئة بالذهب. ولما عُدْت ثانية لزيارته قالوا لي إنه توفّي، فسألتهم عن الليرات الذهبية التي كان يحتفظ بها فقالوا إنهم لم يجدوا معه شيئًا.

ومن هؤلاء اللاجئين كان ياك غوغا من حزب «الشرعية»[1]. في أحد الأيام جاءني ليعرض عليّ «فكرة جهنمية» لكي «نقبر الفقر». كان غوغا خبيرًا في البسطرمة وقد لاحظ أن الحمير في دمشق رخيصة جدًّا، ولذلك عرض عليّ أن نعمل معًا لإنتاج البسطرمة من لحم الحمير، إلا أنني رفضت ذلك فورًا. وبعد فترة دبّر أموره وعاد إلى إيطاليا.

وإلى جانب هؤلاء الذين جاءوا كلّهم من ألبانيا كان هناك اللاجئ القادم من كوسوفا مالوش برغيًا. كانت لديه خبرة في الطعام فافتتح مطعمًا قرب سوق الهال اشتُهر بتقديم الكباب والكرشة. كان يراود برغيًا كابوس الشيوعية، ولذلك سيطر عليه هذا الكابوس حين تحسّنت علاقات سورية مع الاتحاد السوفييتي في منتصف خمسينيات القرن العشرين، فباع محلّه وهاجر إلى تركيا.

(1) حزب الشرعية يعود في أصوله إلى «الحزب الشعبي» (1921 ـ 1924) المؤيِّد لأحمد زوغو ، وقد عقد الحزب مؤتمره الأول في تشرين الثاني 1943 برئاسة العقيد عباس كوبي، أحد قادة الجيش الملكي الذي تصدى للهجوم الإيطالي على ألبانيا في سنة 1939. بعد وصول الحزب الشيوعي إلى السلطة استمرّ في نشاطه بالمنفى وعاد إلى النشاط في ألبانيا بعد تحوّلها إلى الديمقراطية في سنة 1991.

في غضون ذلك كانت ملكة ألبانيا جيرالدين[1] قد قامت بزيارة للبنان في سنة 1951. وقد قرّرنا بهذه المناسبة أن نجمع وفدًا من اللاجئين الألبان ونذهب للسلام عليها في حمّانا بلبنان، حيث كانت تنزل. ذهبتُ آنذاك مع الكولونيل مول بايراكتاري وفاث مسيري ورستم كازيو وعيسى مناستيري وفاضل يوكا وعلي ترالي وغرتش رامو، وقد رحبَّت بنا الملكة واهتمَّت بأوضاعنا وعُدْنا من اللقاء بصورة جميلة في أذهاننا عنها لا نزال نحتفظ بها.

(1) جيرالدين أبوني (G.Apponyi): كونتيسة مَجَرية تزوجها الملك أحمد زوغو في ربيع 1938 وأنجبت له ابنه الوحيد ليكا عشية الهجوم الإيطالي على ألبانيا (1939/4/7). حملت لقب «ملكة الألبان» وتنقّلت مع زوجها من بلد إلى آخر في المنفى إلى أن توفّي في سنة 1961. في حزيران 2002 عادت إلى تيرانا وتوفّيت هناك في 22 تشرين الثاني 2002.

ألبانيا بين الأمس واليوم(*)

أيها الإخوان،

توقَّف دويّ المدافع وهدأ أزيز الطائرات وأخذ العالم ينفض عن كاهله غبار الموت والدمار ليستقبل حياة جديدة تكفل السعادة التي حُرِم منها والسِّلم الذي لطالما تمنّاه.

واستفاقت الشعوب الصغيرة وقد سادها الفرح لحلول اليوم الموعود، وأخذَت تهنّئ نفسها بزوال الظلم والطغيان وانبثاق فجر الحرية والأمان، ولها كل الحق في أن تهنّئ نفسها وتنسى بؤسها. فقد حلّ اليوم الذي تتحقق فيه كل الوعود والأماني التي أغدقتها عليها الأمم الكبرى بما عقدَتْه من مؤتمرات وأبرَمَتْه من معاهدات كميثاق الأطلنطيقي والحرّيات الأممية وميثاق الأمم المتحدة.

ولكن لم يَطُل الفرح. فقد ظلّت الوعود حبرًا على ورق، وبقيت الأماني حلمًا لم يتحقق... وأدركت الأمم الصغيرة أنها خُدِعت، وأن الشعوب الكبرى منَّتها بالوعود المعسولة حتى تَكْفل نصرتها وتأييدها. وما

(*) محاضرة ألقيت في مقرّ جماعة الإخوان المسلمين بدمشق في سنة 1946.

إن استتبَّ لها الأمر حتى انقلب الحمل ذئبًا، وأصبحت الأمم الكبرى رسولة للاستعمار بعد أن كانت رسولة للرحمة والحرية والاستقلال الذاتي.

وها نحن اليوم نشاهد تلك الأمم الصغيرة المخدوعة تقف في وجه الطغيان والاستعمار مُنادية بقلوبها قبل أفواهها: «إن سيادتنا وكرامتنا وحرّيتنا ملك لنا، لن نسمح لأي أمّة بالاعتداء على حقوقنا».

ما أكثر هذه الأمم التي وقفت تناضل في سبيل حرّيتها: أندونيسيا والهند الصينية وطرابلس الغرب ومراكش والجزائر ومصر والسودان وفلسطين وألبانيا...

إن هذه الأمم ستنال دون شك ما تريده، ولعل نظرية الاستعمار أصبحت في هذا العصر نظرية عظيمة لا تَجِد مَن يناصرها أو يأنَس بها إلا مَن وضعها. وما دام العلم ينتشر والمعرفة تتّسع والمدنيّة تتقدَّم فلا معنى إذن لبقاء أسطورة الاستعمار التي لم تقف حتى اليوم سليمة إلا لأن القوة تسندها وتُعزّزها. ومهما طال انتصار القوة على الحق فإن للباطل جَوْلة يضمحل بعدَها.

أيها السادة،

إن ألبانيا من الأمم الصغيرة، لكنّها، كزميلاتها في النضال، وإن تكن صغيرة بِعدّها وعددها فهي كبيرة بإيمانها بحقّها واعتقادها بِحُرْمتها.

ولقد مرَّت هذه الأمّة بظروف قاسية وعاشت مآسي مفجعة، لكنّها بقيت صامدة في وجه الطغيان، متمسِّكة بمبادئها وحقوقها. وإذا كنتُ اليوم أتحدث إليكم عن ألبانيا فهي الدولة الوحيدة المسلمة في أوروبا التي تُلاقي من الظلم والاضطهاد ما لا تُطيقه أيّة أمة أخرى.

وإذا كنّا نُسَمّعكم صوت ألبانيا فإنما نضيف إلى ما سمعتم سابقًا عن طرابلس والجزائر ومراكش والسودان وأندونيسيا، نضيف صوتًا جديدًا يعبّر عن الألم الذي تتحمّله ألبانيا المسلمة في ظل الشيوعيين.

يعود أصل الشعب الألباني الذي يسكن ألبانيا اليوم إلى شعب قديم يُدعى «الألير»[1] وهذا الشعب وُجِدَ في تلك البقاع قبل وجود المسيح عليه السلام بآلاف السنين. ويكفي لندرك كم هو قديم ذلك الشعب أن نعرف أنه أقدم من «الإغريق»، أي اليونانيين القدماء.

في ذلك الزمن السحيق كان لدى هذا الشعب المدعوّ «الألير» نظام مَلَكي يسير عليه وحقوق متبادلة بين أفراده... وكان يتمتَّع بقسط من الحرية لا يتمتع به كثير من الدول المتمدِّنة الآن.

وفي ذلك الوقت كانت أوروبا تسبح في ظلام الغزو والسَّلب والنهب، بينما كان للألير حضارة مدنية، حتى إن التاريخ لا يزال يذكر ملكته العظيمة «تؤوتا» التي اكتسحت بجيوشها الإمبراطورية الرومانية وعادت إلى وطنها ألبانيا محمَّلة بالغنائم والأسلاب.

ثم أتى زمن من الدهر ضعفَت فيه سلطة ذلك الشعب الألباني القديم وتفرَّق زعماؤه، ما أدى إلى احتلال أراضيه من قِبَل الرومان الذين أسَروا مَلِكه المدعو كنزي[2] وأرسلوه مقيَّدًا إلى روما وانقطعت بذلك سلالة ملوك ألبانيا الأقدمين وأصبحت البلاد تحت احتلال الرومان، يحكمونها كما يشاءون.

---

(1) للمزيد حول الألير أو الأليريين انظر كتابنا: **الثقافة الألبانية**، ص. 12 ـ 13.

(2) المقصود الملك غنتي (Genti) الذي حكم الدولة الأليرية في الأعوام 168 ـ 181 ق.م.

لكنَّ أهالي البلاد الألبانيين، الذين لا يطيقون حياة الذل والعبودية، لم يعجبهم هذا الحال فكانوا يثورون على الرومان ثورات متتابعة يُشْعِلها الحقد وتُضْرمها نيران الحرية.

وهكذا قاسى الرومان الغاصبون من السكان الألبانيين الأَمَرَّين، ولمّا ضاق بهم الأمر تركوا البلاد وخرجوا منها هائمين على وجوههم، ولكن بعد أن أتلفوا مرافقها الطبيعية وسرقوا خيراتها.

وبقيت ألبانيا بعد خروج الرومان مقاطعات صغيرة يحكمها نبلاء الألبان وكانت في حالة من الفوضى، كسائر بلاد أوروبا آنذاك.

وما إن بدأ القرن الخامس عشر حتى حلّت معه بألبانيا سلسلة جديدة من المعارك والمآسي... فقد تحرَّكَ الأتراك من الشرق وزحفوا على ألبانيا المذكورة يريدون اغتصابها، لكنَّ الألبان الذين عشقوا الحرية وبذلوا دماءهم رخيصة في سبيلها، والذين بلغ بهم حب بلادهم مبلغًا جعلهم يُقسِمون بترابه وحجارته، لم يرضوا لأنفسهم أن يعود القيد يُثقل أيديهم فهبّوا هبّة الرجل الواحد في وجه الأتراك الغاصبين وقاوموهم دونما هوادة أو رحمة. ولكن كان عدد الأتراك من الكثرة بحيث لم تُجْدِ معه شجاعة الألبان، فوقعت البلاد تحت الاحتلال التركي وخيّم على ألبانيا شبح الشقاء والاستعمار من جديد.

سَمِعَ بكلّ هذا بطل ألباني كان يقيم في تركيا مع حاشية السلطان الذي أتى به إلى بلاطه ليأمن غدره، سيَّما وأنّ أباه كان من زعماء ألبانيا الوطنيين. هذا الشاب هو «إسكندر بك الألباني» الذي يذكره التاريخ[1].

(1) للمزيد عنه انظر مقالتنا: إسكندر بك الألباني، مجلة «العربي»، العدد 292، الكويت، 1983، ص. 140 ـ 145.

سمع إسكندر بك بما تُقاسيه بلاده تحت حكم الأتراك فكان يجتمع بأبناء وطنه القاطنين في تركيا تحت جُنْح الليل ويُشاوِرهم في إيجاد وسيلة ينقذون بها وطنهم الجريح.

استقرّ رأي إسكندر بك وجماعته على الهرب من تركيا ففرّوا إلى ألبانيا. وهناك وَحَّدَ إسكندر بك كلمة الألبانيين وحمل السيف في وجه الأتراك وظلّ يقارعهم ويناضلهم في ثلاث وعشرين معركة، لكنّ الموت لم يُمْهله فقُتِل صريعًا في ميدان الجهاد قبل أن يتم إنقاذ بلاده.

أخذت المناطق الألبانية تسقط تباعًا في أيدي الأتراك القدماء الذين كانوا يعتنقون الدين الإسلامي الحنيف، وأخذوا يبشِّرون به في ألبانيا فلاقى أرضًا طيبة. وسرعان ما انتشر في جميع أنحائها حتى أصبحت ألبانيا اليوم بلدًا إسلاميًّا لا يقطنه سوى أقلّية ضئيلة من المسيحيين، وكان ذلك قرابة سنة 1500 ميلادية[1].

ومنذ ذلك اليوم أصبحت ألبانيا بلدًا تابعًا للدولة العَليّة له جيشه وقوَّته، يستعين بهما عند الشدائد. وقد استفادت تركيا من شجاعة الجندي الألباني في حروبها العديدة مع الروس حتى إن الشاب الألباني اليوم لا يزال يردِّد أغنية تناقَلها عن أجداده تقول: «وصلنا الفولجا»، ويردِّد: «الطاعة للرب والسلطان».

ولم تقتصر الخدمات التي قدَّمَتها ألبانيا للأتراك على الناحية العسكرية بل تعدَّتْها إلى ميادين العلوم والفنون والسياسة. فكان في السلك الديبلوماسي التركي في مختلف الأوقاف ما يزيد على عشرة ألبانيين برتبة

(1) للمزيد حول انتشار الإسلام وتأثيراته في البانيا انظر كتابنا: **الثقافة الألبانية**، ص.15 ـ 16.

«الصدر الأعظم» التي تُقابلها «رئاسة الوزارة» في أيامنا هذه، وممَّن حاز هذه الرتبة كمال باشا وسامي بك فراشري، صاحب «قاموس الإعلام»، أشهر قاموس في اللغة التركية في التاريخ[1].

ولكن راحت تركيا تظلم البلاد الواقعة تحت سيطرتها بعد أن بلغت أقصى درجات المجد والزهو، فغَرّها ذلك وصبَّت سيلا من المآسي والظلم على تلك البلاد ومنها ألبانيا نفسها، وأصبحت هذه الأخيرة تعاني من ظلم الأتراك وظلم جيرانها، سكان الجبل الأسود، الشيء الكثير فثار الشعب على الطغاة المحتلّين وعلى جيرانه وأعلنها حربًا ضروسًا عليهم، وظلّ يناضل ويكافح حتى تمّ له ما أراد وأعلنت تركيا توقُّفها عن التدخل في شؤون ألبانيا الداخلية.

وأراد الله لألبانيا أن تنال استقلالها التام وحرّيتها التي طالما نشَدتها فقيَّض لها رجلا باسلا هو إسماعيل كمال، الذي أتى من فيينا ورفع علمًا أحمر في وسطه نسر أسود ذو رأسَين، وهو علم ألبانيا الحالي. رفع إسماعيل كمال هذا العلم فوق سارية في ميناء «فالونا» [2]، وفي كل البلاد فأُسْقط في يد تركيا وعرف العالم أن شعبًا حيًّا كالشعب الألباني لا يموت.

وفي سنة 1912 اعترفت الدول الكبرى وعلى رأسها النمسا باستقلال البلاد الألبانية حتى إن إمبراطور النمسا هدَّد بإعلان الحرب على كل مَن يعتدي على استقلال ألبانيا[3].

---

(1) للمزيد حول هذه الشخصية الموسوعية انظر مقالتنا: **مئوية شمس الدين سامي في العالم التركي الألباني**، جريدة «الحياة»، 2004/6/3.

(2) المقصود ميناء فلورا (Vlora) على البحر الأدرياتيكي.

(3) كاد الموقف من استقلال ألبانيا يشعل حربًا أوروبية آنذاك إلى أن تمّ التوصل إلى حل وسط لـ «الحفاظ على السلام في أوروبا». للمزيد انظر كتابنا: **تجربة ألبانيا في القرن العشرين**، ص. 30.

لكنَّ ذلك لم يمنع تلك الدول من اقتطاع أجزاء كبيرة من ألبانيا مثل «كوسوفا» و«جامريا» لِتُعطى ليوغوسلافيا واليونان. ولم يُعْجِب الشعبَ الألباني هذا الحال فقام مرّة أخرى يُناضل في سبيل بلاده. ولكن استطاعت يوغوسلافيا واليونان بمساعدة الأجانب أن تتغلَّب على ألبانيا فسلخت منها في سنة 1938 أهم أجزائها وأصبحت ألبانيا بلدًا صغيرًا لا يضم سوى مليون وستمئة ألف نسمة.

وفي الفترة الواقعة بين سنتَي 1912 و1938 سجّلت ألبانيا تقدمًا كبيرًا في العلوم والفنون حتى غدَت نسبة المتعلمين فيها لا تقل عن 60% من السكان، وهي نسبة لا نجدها في كثير من بلدان العالم اليوم، وذلك بفضل حاكمها جلالة الملك أحمد زوغو.

ثم كان يوم الجمعة المشؤوم في 7 نيسان 1938. في ذلك اليوم استيقظ أهالي بلدة «دورس» على أزيز الطائرات تَصُبّ الموت فوق رؤوسهم، وطنين القنابل تدكّ منازلهم دكًّا، فقاموا إلى السلاح فَزِعين لا يعرفون مَن هو المعتدي وقاتلوا أشدّ القتال. ولكن كيف يقاومون مئة ألف من الجنود المستعدّين المدرَّبين وسبعمئة طائرة حربية و170 بارجة بكامل عددها؟ كيف يقاومون كل هذا وليس في أيديهم إلا قليل من البنادق والرشاشات؟

ومع ذلك فقد قاتلوا مستبسلين. إذ لم يَكَد العدو ينزل إلى الأرض ويَطأ جنود الدوتشي[1] أرض ألبانيا حتى أمطرهم سكانها بوابل من رصاصهم وقنابلهم فتساقطوا قتلى وعادوا أدراجهم... ثم عاودوا الكرَّة

(1) لقب موسوليني، زعيم إيطاليا الفاشية.

فوجدوا الشعب بانتظارهم مرّة أخرى... ولكن غلبَت القوةُ الشجاعة هذه المرّة فاستطاعوا بعد جهد ومشقّة أن يُسْكِتوا رصاص الألبانيين الشجعان.

ولما وضعَت الحرب أوزارها خرج الإيطاليون من البلاد إلى غير رجعة وظلّت البلاد بعدهم مسرحًا للفوضى، ونشبت فيها الفتنة والتطاحن على الرئاسة، واستطاع الحزب الشيوعي أن يسيطر عليها بمساعدة الحكومة اليوغسلافية وذلك لتعزيز الكتلة الشرقية الأوروبية.

ولكن لم يستطع رجال الحزبَين، «الحزب الملكي»[1] و«حزب الجبهة القومية»، الصبر على أعمال الحزب الشيوعي فتركوا البلاد وهربوا إلى إيطاليا في عهد «أنور خوجا» رئيس البلاد الحالي الشيوعي[2] في انتظار يوم الفرج، حين يزول الظلم المخيِّم على البلاد.

وقبل أن نختم أيها السادة هذا الحديث عن ألبانيا لا بأس في أن نقدِّم لكم صورًا ناطقة عن المآسي والفظائع التي يرتكبها أنور خوجا، رئيس البلاد المفروض عليها بمساعدة المارشال تيتو. إنها لَمآسٍ تجعل الدم، دم الحقد والانتقام، يفور في قلب كل ألباني، بل كل مسلم في العالم، بل كل إنسان على وجه الأرض لِما فيها من فظاعة ووحشية.

عندما استولى الحزب الشيوعي على زمام الأمور أخذ يبشّر بمبادئه في البلاد ضاربًا أعداء فكرته ومقاوميه دونما رحمة أو هوادة. فبدأ الشيوعيون يقتلون كل مَن يقف في سبيلهم أو يناضل فكرتهم، وأُعدِم في بلدة «أشقودرة» وحدها وفي يوم واحد خمسمئة ألباني بالرصاص

(1) المقصود حزب «الشرعية» الذي أُشير إليه آنفًا.

(2) في ذلك الحين كان أنور خوجا الأمين العام للحزب الشيوعي الألباني ورئيس الحكومة.

لا لشيء إلا لأن هؤلاء المساكين أَبَوا اعتناق المذهب الشيوعي، ذلك المذهب الذي يَرون فيه مثالا للفوضى والطغيان.

وفي عام 1945 عُقِدَت محاكمة شكلية قصيرة حُكِمَ فيها بالإعدام على ثمانية أشخاص من رجالات ألبانيا من بينهم أربعة مشايخ. لا شك أنكم ستضحكون أيها السادة... ستضحكون ضحكة الألم والحقد عندما تعلمون أن الرصاص صُوِّب إلى صدور هؤلاء الأبرياء بعد محاكمة هزلية قيل فيها إنهم مجرمون لأنهم لم يعتنقوا المذهب الشيوعي.

وفي عام 1945 أيضًا أُلقي القبض على الزعيم المسلم «سلجا بك بوشاتي» مع عدد من رجال الدين وأُنزل بهم مختلف أنواع الإهانة والتعذيب ثم عُصِبَت أعينهم، وصُوِّبت البنادق إلى صدورهم وما إن علا صوت القائد العسكري يأمر بإطلاق الرصاص عليهم حتى هوَت أجسامهم تتخبَّط في الدماء الغالية البريئة، صارخة في السماء طالبة الانتقام من الطغاة.

وفي نهاية عام 1945 أُعدم رميًا بالرصاص أيضًا خمسون شخصًا من سكان أشقودرة، من بينهم الزعيمان عارف سليم وخالد قزازي وغيرهما من الزعماء الألبان الوطنيين.

وفي مطلع عام 1946 شنَق البلاشفة الألبان عشرة أشخاص من بينهم خمسة شيوخ يتجاوزون السبعين من العمر... وكم كان مؤلمًا ذلك المنظر الفظيع للشيخ العجوز وقد لُفَّ الحبل حول عنقه وتدلّى لسانه وجحظت عيناه.

ولم يقتصر اعتداء رجال الحزب الشيوعي على الزعماء المعروفين، بل إنهم كانوا يقتحمون البيوت ويخطفون الشبان من بين أهليهم لِيُعدموهم

دون سبب. وقد هاجم الشيوعيون بيتًا من البيوت اعتصم فيه الأخوان الشابان أيوب وسعيد كزازي اللذان فضّلا الموت على الأَسْر، وقد قاوَما حتى استشهدا برصاص الطغاة.

وفي أواخر عام 1946 أُعدم «حافظ علي تاري» خرّيج جامعة الأزهر شنقًا بعد أن أهانوه بأنواع الإهانات المختلفة ومنها رَبْطه بعمامته، وهو من علماء الألبان المسلمين، وموسى شاكر بك وشوكت موقا، مدير مدرسة تيرانا. وقد هرب أنصار هؤلاء إلى الجبال ليعتصموا بها من ظلم الحاكمين.

ولكن أين المفرّ وأعوان الحكومة في كل مكان، وقد هُدِّد كل مَن آوى أحدًا من هؤلاء بالموت؟

لم يكتفِ رجال الحزب الشيوعي بقتل الأبرياء وشنق العلماء بل عمدوا إلى أموال الشعب فسرقوها واستنزفوا دماءه فكانوا يتقاضون ما نسبته 90% من الضرائب ولا يسمحون لأفراد الشعب إلا بالاستفادة من عشرة بالمئة فقط من رؤوس أموالهم الخاصة. وكان كل مَن ثار على هذه القاعدة ورفضها تُصادر أمواله وأملاكه حتى أصبحت جميع الأملاك الخاصة ملكَ الدولة.

وأخذ الشيوعيون أيضًا يحاربون الأديان ويقضون عليها، فأعدموا المشايخ والرهبان بالجملة. وإن ظلّت الحال على هذا المنوال فستصبح ألبانيا الإسلامية الدينية لادينيّة في وقت قصير.

كل هذه المآسي يلاقيها الألباني في بلاده حتى صار يتمنى هجر وطنه والسفر إلى خارجه ليرتاح من ظلم القائمين على الأمور... لأن السعادة في بلاده قد حُرِّمَت عليه.

أيها السادة،

إذا كنتُ أورَدْت لكم هذا الحديث عن ألبانيا فليس ذلك لأنّي ألباني فحسب بل لأنّي أعتبر نفسي ألبانيًا سوريًا مصريًا عراقيًا لبنانيًا حجازيًا في آنٍ واحد... أي أنني بعبارة أخرى عربي وكفى.. والعربي يهمّه أن يستنجد بأخيه أينَما كان.

إن معظم البلاد الإسلامية تتأرجح اليوم بين الموت والحياة، بين الذل والحرية. فهذه أندونيسيا وهذه طرابلس الغرب وهذه مراكش وهذه الجزائر وهذه فلسطين وهذه ألبانيا... كل هذه البلاد تقف اليوم ممتشقة سيف الدفاع عن الكرامة والسيادة.

وإن لم تُلاقِ كل من هذه البلدان التأييد الكافي والنجدة والعَون من البلاد العربية ذات الاستقلال التام، كسورية ولبنان والعراق ومصر، فإنّ الحركة الإسلامية العربية فيها ستكون مهدَّدة بالزوال ولن يستطيع الشرق أن يستعيد مجده ويصارع الغرب في عظمته وقوته إلا إذا اتّحد اتّحادًا شاملا وتعاوَن أبناؤه.

وختامًا أيها السادة فلنَدْعُ الله أن ينقذ البلاد الإسلامية من أعدائها، وينوِّلها حريتها واستقلالها ويحفظ لها كرامتها وسيادتها، وعاشت سورية وعاشت الوحدة العربية.

سكرتير جمعية الأرناؤوط في دمشق يرد على «المصري»: الألبان من أخلص المهاجرين لقضية سورية والعرب(*)

تلقَّت «البناء» مقالا من سكرتير جمعية الأرناؤوط الخيرية بدمشق يردّ فيه على ما نشرَته الزميلة القاهرية، «المصري»، عن الملك الألباني السابق أحمد زوغو وعن مؤامرات قالت إنه كان يحوكها لتحقيق مشروع «سورية الكبرى» على أن يكون له فيه حصة الأسد.

وعندما نشرت «البناء» ما أوردَته «المصري» لم تكن تقصد المساس بمشاعر أبناء الجالية الألبانية المقيمة بين ظهرانينا، فـ «البناء» لم تكن ولا يمكن أن تكون من دعاة العنصرية. ولقد كان المقصود من نشر تحقيق الزميلة «المصري» حول موضوع أحمد زوغو، إطلاع الشعب على ما يمسّ بلاده من ذلك التحقيق، ومطالبة حكوماتنا وحكومة الثورة المصرية بالإدلاء بمعلوماتها في الموضوع. وبانتظار هذه المعلومات تفتح «البناء» صدرها للمقال التالي الذي تلقَّته من السيد وهبي سليمان الألباني[1] ردًّا

(*) جريدة «البناء»، دمشق، 1953/10/12.

(1) في هذه المقالة والمقالة اللاحقة يَرد أحيانًا اسم «وهبي سليمان الألباني» أو «شوكت وهبي الألباني»، ولدى الاستفسار عن ذلك أوضح شوكت أنه كان يوحي بالأفكار لأخيه وهبي الذي كان يصوغها بلغته.

على ما نشرَته المصري. والمقال بعنوان «الألبان من أخلص المهاجرين لقضية سورية والعرب».

استُهلّ الردّ بما يلي:

قال الكاتب المصري: «لم يكن لزوغو حيلة ولا إرادة في الحضور إلى مصر وقد عاش زمنًا في إسطنبول بعد أن طُرِد من بلاده».

والذي يعرفه كل مُلِمّ بالثقافة العامة أن زوغو كان الملك الشجاع الذي وقف وحده في وجه إيطاليا الفاشية ورفض مرور الجيوش الإيطالية بألبانيا لغزو جاراتها عند وقوع الحرب، فكان أن نقضت إيطاليا معاهدة التحالف والصداقة مع ألبانيا، وهجمت عليها بـ 400 طائرة و170 بارجة ومئة ألف جندي. وبعد أن رُدَّت البوارج بجنودها إلى عُرْض البحر سبع مرات أمكنها احتلال ألبانيا. وفي ذلك الوقت هرب زوغو، الذي نذر رأسه للمشنقة، مع امرأته وكانت أُمًّا ليومَين، إلى اليونان ثم تركيا ثم فرنسا وإنكلترا. وأخيرًا قصد مصر، البلد الإسلامي الذي يجد فيه شيئًا من الاحترام والتقدير ويستطيع فيه العمل لإيواء ألف وخمسمئة لاجئ ألباني تركوا بلادهم في سبيل الحرية والاستقلال!

وقال الكاتب المصري: «إن إنكلترا هي التي أرسلت زوغو إلى مصر لإسكات الشعور الوطني هناك».

مَن يستطيع أن يدّعي أن إنكلترا جاهلة حمقاء إلى هذا الحد حتى تعتمد في حلّ قضاياها على أُناس لا يعرفون عنها شيئًا ولا يمتّون إلى الشعب المقصود بصِلة؟ وهل عَدِمَت مصر واحدًا مستعدًّا للتعاون مع الإنكليز ضد وطنه ودينه وضد الدنيا بأجمعها في سبيل الحصول على مركز وحصة بَخْسة من المال؟ وعند محكمة الثورة المصرية الخبر اليقين.

ومن الغريب أن يقول الكاتب المصري إن زوغو طَمِعَ في تكوين دولة عربية كبيرة بتأييد من الملك عبد الله شعارها الهلال الخصيب واسمها سورية الكبرى.

لا نرى حاجة إلى القول إن عبارتَي الهلال الخصيب وسورية الكبرى سمعَتهما الآذان وعرفَتهما الأذهان قبل أن يترك زوغو بلاده وقبل أن يأتي إلى مصر! فكلام الكاتب هنا أكذوبة لا تستحق الردّ.

ويتدرَّج الكاتب المصري في كلامه إلى أن يقول إن زوغو دبَّر مؤامرة لإثارة الشغب في سورية بواسطة اللاجئين الألبان الذين دُرِّبوا تدريبًا عسكريًّا في معسكر بإيطاليا.

والذي نعرفه عن أولئك اللاجئين أنفسهم ويعرفه المتَّصلون بهم أنهم كانوا يقيمون بإيطاليا في معسكر «ريجيواميليا» شبه محبوسين، لا عمل لهم إلا الحفاظ على النظافة والطبخ وما إلى ذلك والعمل الوطني من إصدار جرائد ونشرات بثمن الرغيف! وكان يقيم معهم في ذلك المعسكر يوغسلاف وأتراك وغيرهم، لذا لا يوجد شيء مما يدَّعيه الكاتب المصري وإنّنا نتحدّى أيَّ إنسان أن يُثبت أن الألبان تدرَّبوا تدريبًا عسكريًّا في إيطاليا للقيام بفتنة فيها أو أنهم أدخلوا معهم أسلحة خفيفة وغير ذلك ممّا يقول الكاتب المصري.

أمّا مسألة مجيء اللاجئين إلى الشام فليست سوى مسألة طلبات تقدَّم بها أولئك المساكين الذين أصبحوا يخشون أن تُسلِّمهم إيطاليا لألبانيا الشيوعية لتقتلهم، كما سلَّمت بعض اليوغسلاف إلى تيتو فقتلهم. هي طلبات تقدّموا بها إلى سورية، كبقية البلاد العربية وغير العربية، وقد

وجدوا من الحكومة السورية الصدر الرحب والكرم الأصيل. وقد وعد المسؤول عن إيجاد مساكن لهم في سورية بمساعدات مالية لأولئك اللاجئين تُعينهم على القيام بمتطلبات حياتهم.

وبعد فتح باب الهجرة سنة 1947 وفي صيف سنة 1948 حضرت إلى دمشق اللجنة الألبانية الممثِّلة للأحزاب الألبانية لتأمين معيشة اللاجئين في هذه البلاد، وهذا هو الحق.

والكاتب المصري لا يعرف هذا كله فيفتري ما ليس حقًّا، ودوائر الأوقاف هنا تقول في أوراقها الرسمية إن أولئك اللاجئين الألبان كانوا يتلقّون منها مساعدات مختلفة، وليس من اللجنة الألبانية كما قال الكاتب المصري، فكانوا يحصلون حينًا على 150 قرشًا في اليوم وأحيانًا على أطعمة وغيرها، قيامًا بواجب المعونة.

أمّا قول الكاتب المصري إن زوغو اشترك في صفقة الأسلحة الفاسدة فكذِب لا يقبله عقل، كأن الكاتب يريد أن يلوِّث الدنيا بمسألة الأسلحة الفاسدة مع أن رؤوساء الحركة والقائمين عليها معروفون وهم في انتظار القضاء العاجل من محكمة الثورة أو الآجِل من الله تعالى. وحكام مصر السابقون ليسوا بغافلين إلى ذلك الحد الذي يرضون فيه واسطة ملك (بشر) كزوغو يكره إيطاليا التي احتلّت بلاده وتسبَّبت في تركه مُلْكه. ألم تجد مصر أحدًا من المصريين أو غيرهم يقوم بذلك العمل في مقابل مال لا يتدنّى له زوغو نظرًا لما يملك من أموال طائلة؟ ومحكمة الثورة خير فيصل في هذا الموضوع.

والأغرب من كل غريب أن الكاتب يصل في ختام المقال في «المصري» وبعد كثير من الكلام إلى نتيجة «منطقية»! وهي أن زوغو

والإنكليز أرادوا إفناء الجيش المصري في مواجهة اليهود في فلسطين، فتحلّ الفوضى في مصر فيتولّى زوغو مُلْك مصر ويتربَّع على عرشها!

وخير ما أختم به هذا الرد الذي أرجو أن لا يكون القارئ قد ملّ منه، أن أذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخِر فَلْيقل خيرًا أو ليصمت».

سكرتير جمعية الأرناؤوط الخيرية بدمشق

معاملة الملوك(*)

يذكر القرّاء الكرام تلك الضجة التي أُثيرت ضد ملك ألبانيا السابق أحمد زوغو في الصحف المصرية منذ أكثر من سنة وردَّدت صداها بعض الصحف السورية.

وكان أن نقلت جريدة «البناء» الدمشقية عن جريدة «المصري» المصرية مقالا طريفًا جدًّا يذكر فيه كاتبه أن زوغو أُرسل إلى مصر من قِبَل الإنكليز ليكسب الشعور الوطني فيها، وأنه تاجر بالأسلحة الفاسدة وأنه أراد إفناء الجيش المصري في حرب فلسطين ليصبح ملكًا على مصر بعد الإطاحة بفاروق، إلى آخر تلك الافتراءات التي رَدَدْنا عليها بالتفصيل في جريدة «البناء» الدمشقية في 1953/10/12.

واليوم وبعد البحث والتدقيق وتفتيش بيت الملك زوغو وأوراقه، وبعد عرض القضية على المحاكم المصرية، تَصْدر «الأهرام» وفيها:

«تلقَّت نيابة الضرائب كتابًا من وزارة الخارجية تُبلغها فيه أن الحكومة قرَّرت معاملة الملك أحمد زوغو معاملة الملوك. وكان الأستـاذ

(*) جريدة «المنار»، دمشق 28/10/ 1954.

ألفي حبنش، وكيل نيابة الضرائب، قد أرسل كتابًا إلى دائرة التنفيذ يطلب فيه موافاتها السريعة بتقرير اللجنة المنتدَبة لفحص الأوراق المضبوطة عند الملك السابق أحمد زوغو لكي يتيسّر للنيابة اتّخاذ قرار في شأن ما عُزِيَ إليه من تهريب بعض الأموال إلى الخارج. وكانت مصلحة الضرائب قد عزَت إليه أيضًا التهرب من الضرائب، ولكن ثبت من تدقيق حساباته أن هذه التهمة ليست صحيحة (الأهرام، 1954/10/24).

وهكذا اقتنعت دوائر مصر وقضاؤها بأن الملك أحمد زوغو ليس بالرجل الذي يخون الوطن المسلم الذي آواه، والشعب العربي المسلم الذي كان له الأخَ المُعين.

بقي أن تقتنع صحف مصر وبعض صحف سورية الآن بذلك فتُعامل الملك أحمد زوغو معاملة الملوك بعد أن قرَّرت الحكومة المصرية أن تُعامله هذه المعاملة.

شوكت وهبي الألباني

ممثّل اللاجئين الألبانيين في سورية

قصة قوصوه الألبانية المنكوبة... كيف أعلن الألبانيون الجهاد لتحرير البلاد؟[*]

بقلم شوكت سليمان الألباني ممثّل اللاجئين الألبانيين في سورية

في عهد السلطان مراد الثاني ثم عهد محمد الثاني في عام 1468 فُتِحَت بلاد ألبانيا بمدنها المختلفة وشَمَل الفتح منطقة قوصوه[1]. وكان العثمانيون أصحاب دين، همّهم نصر دين الله ونشر شريعته، يمثِّلون الإسلام في حياتهم خير تمثيل، فدخل الألبان في دين الله أفواجًا حتى أصبحت بلادهم في ما بعد قلعة حصينة لحماية الإسلام ومصالح الدولة العثمانية ضد الأعداء العديدين في بلاد البلقان. كان وجود دولة إسلامية عثمانية في أوروبا شوكة في خاصرة الأوروبيين الصليبيين، فكانوا يسلكون كل سبيل ممكن لإزالتها من الوجود. وعلى الرغم من الخلافات المستحكمة بين

(*) نُشرت المقالة في جريدة «المنار»، دمشق، 5 حزيران 1956.

(1) الاسم العثماني «قوصوه» نُقِل أيضًا إلى اللغة العربية، وتحوَّل عند الأتراك بعد استخدام الحروف اللاتينية إلى كوسوفا (Kosova) وهو ما يتطابق مع الصيغة الألبانية للاسم، في حين أن الصيغة السلافية هي كوسوفو (Kosovo).

الأوروبيين وحكوماتهم حول الغنائم والمصالح، اتّفقوا جميعًا على محاربة الدولة العثمانية في الولايات التابعة لها أولا، وراحوا يسلكون كل سبيل لإثارة الأحقاد وتأجيج الفتنة بين العثمانيين وأهل الولايات، حتى إذا ما أخذ الضعف يدبّ في كيان الدولة العثمانية قاموا يطلبون منها (وبخاصّة بدءًا من سنة 1875م) إعطاء بعض الولايات التابعة لها، مثل بلغاريا وأرمينيا واليونان والجبل الأسود، الاستقلال. وقامت الثورة في بلغاريا وغذّتها روسيا بحرب علنية، ثم جرى الصلح بين الدولة العثمانية وروسيا وكان في مصلحة الثانية. لكنَّ الدول الكبرى لم تَرْضَ بذلك الصلح الذي يعطي روسيا حقوقًا في الدردنيل، فكان مؤتمر برلين عام 1878، الذي أقرّ استقلال بعض تلك الولايات وضمّ منطقة قوصوه الألبانية إلى الجبل الأسود[1].

ولما وصلَت الألبان أخبارُ ذلك المؤتمر عقدوا في صيف عام 1878 مؤتمرًا عظيمًا في مدينة «بريزرن»[2] أعلنوا فيه جهادهم لتحرير البلاد والحفاظ عليها وحدة متَّحدة لأهلها مهما تكن النتائج. وقد كان لذلك المؤتمر أثره. فقد جدّد الروابط القديمة وجمع القلوب حول قادتها وحكامها، فاضطر مؤتمر برلين أن يصرف النظر عن ضمّ قوصوه إلى الجبل الأسود حتى حين. ولمّا كانت يوغسلافيا[3] ومعها الجبل الأسود

---

(1) في الحقيقة أقرّ مؤتمر برلين اقتطاع قضاء نيش من ولاية كوسوفا وضمّه إلى صربيا بعد أن احتلّته القوات الصربية خلال الحرب واقتطاع مناطق من غرب كوسوفا وشمال ألبانيا لضمّها إلى الجبل الأسود. للمزيد حول ذلك انظر كتابنا: **كوسوفو بين الماضي والحاضر**، بيروت (الدار العربية للعلوم)، 2008، ص.47 ـ 49.

(2) للمزيد حول «رابطة بريزرن» التي لعبت دورًا مهمًّا في تَبَلور القومية الألبانية انظر: أنتوني سوريال عبد السيد، «**الرابطة القومية الألبانية**» أو «**رابطة بريزرن الألبانية**»، **1878 ـ 1881**، القاهرة (دار الثقافة)، 1986.

(3) المقصود هنا صربيا لأن يوغسلافيا تأسَّست في نهاية عام 1918 بضمّ صربيا إلى الجبل الأسود، إلخ.

واليونان قد استقلَّت استقلالا تامًّا قبل حرب البلقان، ولمّا كانت النمسا وإيطاليا ترَيان وجوب بقاء هاتين الدولتين ضعيفتين بعدم احتلال مناطق ألبانيا، فقد أخذت النمسا تُحذِّر يوغسلافيا من الإقدام على احتلال منطقة قوصوه. ولكن لم تكن يوغسلافيا وحدها بالميدان، إذ كان وراءها روسيا وكان وراء اليونان إنكلترا. وتفاديًا لحرب عالمية سكتت النمسا وإيطاليا على مَضَض فاحتلَّت يوغسلافيا، بمساعدة دول مؤتمر برلين وروسيا على وجه الخصوص، ما اقتُطع لها من منطقة قوصوه بعد حروب فظيعة ووقائع عديدة وتنكيل وتعذيب يَشيب من هَوْله الوِلْدان. وقد غادرها آلاف الرجال والشيوخ والنساء والأطفال، وأُحرقت قرى وضَواحٍ ونُهبت أموال وانتُهكت أعراض. أمّا تركيا الجديدة فقد بقيت متفرِّجة في هذه الفترة بل كانت تدعو الألبان بالقوة إلى تسليم بلادهم إلى الأعداء.

وفي 1912/11/28 رفع إسماعيل كمال باشا علم ألبانيا على سارية محافظة فالونا وأعلن استقلال ألبانيا وتحريرها من تركيا الجديدة، وقالت ألبانيا «أريد أن أعيش»، فردَّد العالم أن ألبانيا لا تموت. وحتى تتمكّن الدول الكبرى من التوفيق بين مطالب يوغسلافيا واليونان في ألبانيا وبين استقلال هذه الأخيرة (وهو أمر تريده تلك الدول إذ إنه يزيل آخِر سلطة عثمانية في بلاد البلقان) عقدَت مؤتمر السفراء في لندن. وقد اعترف المؤتمر باستقلال ألبانيا في 1912/12/20 وتَحَرُّرها من كل قيد وتبعيّة لأية دولة، إلا أنه قرَّر مجددًا وبقوة أن تُسلخ منها منطقة قوصوه الغنية من جهة الشمال ومنطقة جامريا من جهة الجنوب. والمنطقتان تؤلِّفان ثلثي ألبانيا الحقيقية. ففي منطقة قوصوه الغنية بأراضيها وما تحتويه من معادن (ككل المناطق الإسلامية في جميع البلدان) مليون مسلم ألباني وفي جامريا، التي اغتصبتها اليونان، 600 ألف ألباني أكثرهم مسلمون.

ولمّا سُقِط في أيدي الألبان وعجزوا عن الثبات أمام قوى الشر مجتمعة خضعوا، بعد أن انكسروا لهذا الواقع، لكنَّ أهل قوصوه خاصة (والحديث عنها) لم يسكتوا أبدًا وينصاعوا للمحتلّين. وقد فرّ كثير منهم بعد المعركة بدينه وحياته إلى تركيا، حيث يبلغ عددهم اليوم نصف مليون نسمة[1]، وجاء بعضهم إلى بلاد الشام وهم نواة المهاجرين الألبان في هذه الديار المباركة.

ومنذ أن احتلَّت يوغسلافيا منطقة قوصوه واستتبَّ لها الأمر بعد الحرب العالمية الأولى، أخذت تُمارس تعذيب المسلمين الألبان والتضييق عليهم، فحرَّمت عليهم تعلُّم لغتهم والقراءة والكتابة بها وحرَمتهم من الوظائف المهمّة، وحرَّمت عليهم دخول الجامعات للدراسة، وكانت لأدنى سبب تُذيقهم الويل. فعلَت هذا وزيادة حتى تدفعهم إلى الهجرة إلى بلاد أخرى وتُحضِر مكانهم يوغسلافًا غير مسلمين. وكان أكثر ما تَقَصَّد أولئك المهاجرون تركيا وألبانيا المقصوصة الجناحَين، ثم كان أن اتَّفقت تركيا العلمانية مع يوغسلافيا على تهجير الألبان من منطقة قوصوه إلى تركيا حيث يجنَّسون بالجنسية التركية ويُمنعون من ممارسة أيّ نشاط قومي، لكنَّ ذلك الأمر لم يتمّ لاندلاع الحرب العالمية الثانية واحتلال ألمانيا يوغسلافيا[2]. وقد أعادت ألمانيا منطقة قوصوه لألبانيا فقامت دولة ألبانية شبه تامة (لم تُضَمّ إليها منطقة جامريا) تحت سلطان ألمانيا الفعلي[3]. وكان

(1) كان هذا عددهم في ذلك الوقت، ولكن حسب اعترافات رئيس الجمهورية التركية الأسبق جواد سوناي في حديث رسمي له في عام 1969 كان عدد الألبانيين في تركيا يتجاوز المليونين، انظر: Mark Krasniqi,**Gjurme e gjurmime**, Prishtine 1979,p.49.

(2) انظر نص هذه الاتفاقية وظروف توقيعها في كتابنا: كوسوفو/ كوْسوفا، ص. 43 ـ 45 و117 ـ 121.

(3) كانت القوات الألمانية قد دخلت ألبانيا في أيلول لتحلّ محلّ القوات الإيطالية بعد استسلام إيطاليا. وقد أعلنت ألمانيا حينها «استقلال ألبانيا» وشكّلت مجلسًا أعلى للدولة.

هذا سببًا في قتل ميخائيلوفيتش[1] آلافَ المسلمين بشكل فظيع صَوَّره لنا أحد هؤلاء اللاجئين اليوغسلافيين بتهمة تعاونهم مع الألمان.

وبانعقاد حلف البلقان في 1953/2/28 همَس البعض أن يوغسلافيا الشيوعية قد اتفقت مع تركيا على تهجير مَن بقي في قوصوه من المسلمين الألبان إلى تركيا، مع التعهد بعدم عودتهم إلى بلادهم أبدًا، فذكرت الصحف التركية منذ زمن ليس ببعيد أن 200 ألف شخص من أهالي قوصوه قد اكتتبوا للهجرة إلى تركيا. وقد وصل إليها حتى ذلك الحين ما ينوف على 30 ألف منهم، فيما كان يُنتظر قدوم الباقي (وإذا أنت عرفت كيف طردت روسيا مَن بقي بعد القتل والتعذيب من أهل شبه جزيرة القرم الإسلامية إلى سيبيريا وأقامت مكانهم يهود أوروبا، وعرفتَ كيف طردت بلغاريا ربع مليون مسلم بلغاري من بلادهم ووضعتهم على حدود تركيا بحجّة أنهم أتراك وقَبِلتهم تركيا، إذا عرفتَ هذا فقد عرفتَ بعض ما يفعله أعداء الإسلام بالمسلمين بواسطة أفراد يدَّعون أنهم منهم). فأصبحنا نرى يوغسلافيا الشيوعية التي تفرض الستار الحديدي على مَن يحيط بها لا تسمح لأحد بالخروج من بلاده إلا إذا كان شيوعيًّا ذاهبًا في مهمة رسمية، حتى وإن كان ذلك للدعاية (كبعثة الحج في العام الماضي). أصبحنا نراها تسمح للألبان ببيع أملاكهم بثمن بخس والهجرة إلى تركيا، وصدق الله في كتابه العزيز بقوله «ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردّوكم عن دينكم إن استطاعوا»[2]. لكنَّ يوغسلافيا، التي قتَل حكامها الجدد

---

(1) دراجا ميخائيلوفيتش (D.Mihajlovic): قائد سابق في الجيش اليوغسلافي ورئيس حركة الأنصار الصربية (التشتنيك) التي سعَت في الأعوام 1941 ـ 1945 إلى تأسيس صربيا الكبرى. بعد وصول الحزب الشيوعي إلى السلطة حوكم في بلغراد وحُكِمَ عليه بالإعدام في عام 1946.

(2) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 217.

الكثير من المسلمين، لم يَكْفِها هذا كله لأنه حَلّ بطيء للقضية. لذلك رأيناها تسلك طريقًا يوصلها إلى الغاية في وقت قصير، ووصلَتْنا أخبار مؤلمة عن محاولة جديدة لتطهير منطقة قوصوه سريعًا من المسلمين الألبان وإجبارهم على الذهاب إلى تركيا. فهناك التفتيش الفظيع القاتل عن السلاح المزعوم مرات عديدة في قرية واحدة، ومَن يرد اسمه في إطار حملة مكافحة السلاح لا بدّ له بعد العذاب والأذى أن يشتري سلاحًا يدفع ثمنه، الذي قد يصل إلى 100 ألف دينار يوغسلافي، ليقدّمه للحكومة على أنه سلاحه، ويهمس زبانية المعتقلين لهم أنهم سيظلون في العذاب والشدة حتى يهاجروا معوزين إلى بلادهم تركيا.

وسأدَع واحدًا منهم يحدِّثنا (برسالة منه) ببعض ما يجري هناك:

«عزيزي... منذ عدة أشهر ولا يَرِدنا من قوصوه سوى أخبار سوداء عن وجود حركة تطهير قاسية تنتقل من قرية إلى أخرى لجمع السلاح من الأهالي وبهذه الوسيلة تُمارس الحكومة أنواع التعذيب والاضطهادات الثقيلة. لقد مات بعضهم تحت التعذيب وجُنّ آخرون (ذُكرت أسماؤهم) وأُجهضت نساء من هول العذاب والمشاهد التي رأينَها، ونحن لا نعرف تمامًا سبب هذا التطهير المزعوم أنه في سبيل جمع السلاح، والذين يباشرون التعذيب يقولون للناس بصراحة: «لِمَ لَم تكتتبوا للهجرة إلى تركيا؟»».

وقد احتجّت «لجنة ألبانيا الحرة» بمراكزها في إيطاليا وأمريكا وفرنسا للدول الكبرى على هذه التصرفات الشنيعة القاسية.

أيها المسلمون، إنها الحروب الصليبية التي لا تقف ولا تهدأ حتى تقضي على الإسلام! هي المحاولة القديمة الجديدة لوَأْد المسلمين وإخراجهم من ديارهم لِيُحشَروا في منطقة واحدة كَحَلّ أول ثم يُعْمَد إلى إفنائهم جميعًا أو عزلهم عن الدنيا بِرَميهم في الصحراء.

إن ألبانيا هي الدولة الأوروبية الوحيدة التي تربو نسبة المسلمين فيها على 70% من السكان، وكان الأمل قويًا بعد الحرب الماضية في أن تعاد قوصوه وجامريا لألبانيا الأُمّ فتزيد نسبة المسلمين في تلك الدولة الفتية على 80% من السكان وتزيد ثروتها وخيراتها وتكون شوكة في خاصرة الكفار ومنارة تدعو إلى الإسلام والصلاة والفلاح وسط ظلم الغرب وإلحاده!

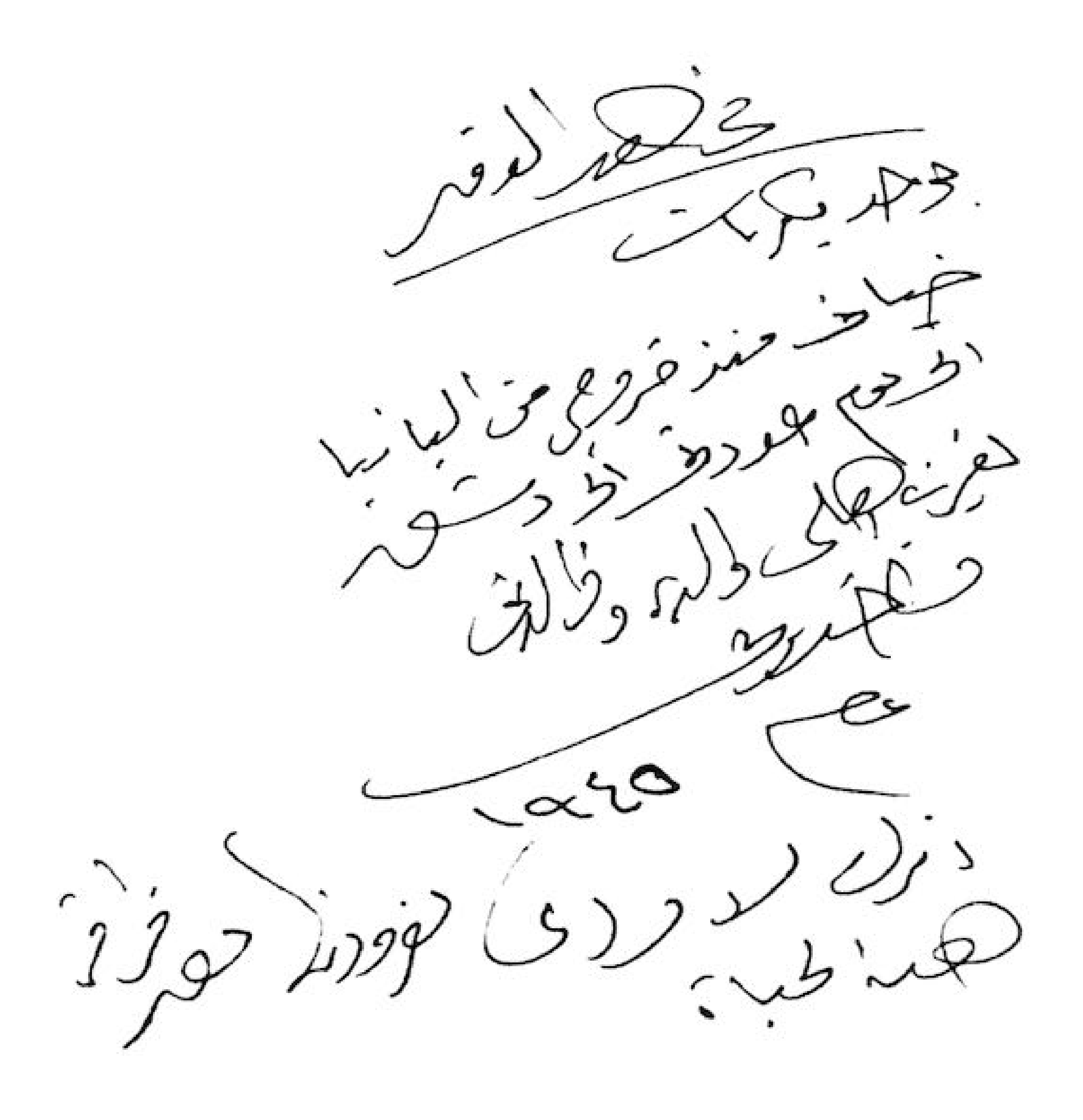
فيَا أيها الحكام العرب، يا مَن تَرون تيتو حاكم يوغسلافيا الشيوعية رجلا يحبّ السلام، قولوا له: أين السلام؟ أفي تعذيب المسلمين وإخراجهم من أرضهم وديارهم؟ قولوا له إن إفناء المسلمين في قوصوه يؤذينا ويسخطنا لأنهم إخواننا... أشعروه بأنكم تَرون صنيعه فتغضبون! اطلبوا منه باسم السلام أن يدعَ المسلمين يعيشون في بلادهم بسلام!

أيها الشعب المسلم، خاطِب هؤلاء الذين يزعمون أنهم يعملون لتحرير الشعوب... قل لهم: صدِّقوا القول بالعمل، ارفعوا الحيف والظلم عن أهالي قوصوه، إخواننا في الإسلام، امنعوا طرد المسلمين من بلادهم وأموالهم لأنهم يؤمنون بالله، ذبّوا الشر عن إخواننا في الشعور والإنسانية... إن الحرية التي تريدونها لشعوب العالم يحتاج إليها شعب قوصوه المسلم ويرجوها ويعمل لها بالمال والدم! أيها الشعب المسلم ارفع صوت الإسلام من هنا يصل إلى آذانهم هناك بإذن الله.

أيها المسلمون، إن المسلمين في قوصوه يستنصرونكم فانصروهم وقرآنكم جميعًا، كلام الله، يقول: «وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر»[1].

(1) القرآن الكريم، سورة الأنفال، الآية 72.

وثائق



غلاف الكرّاس الذي يتضمن ذكريات شوكت غاوجي

الصفحة الأولى من نص المحاضرة التي ألقاها شوكت غاوجي في دمشق بعد وصوله إليها من القاهرة، وهي بخط المرحوم موفّق العلّاف، الممثل السابق لسورية في الأمم المتحدة

Lista e Shqyptarvet

1.) Osman Mehmeti
2.) Mustafa Mustafa
3.) Sabahedin Emeti
4.) ~~Rifat Emin~~ Talat Omari
5.) Hashim Kadu
6.) Sabit Sadiku
7.) Sulejman Latifi
8.) Muhamet Truma
9.) Sefer Shabani
10.) Mehmet Ginali
11.) Haki Hysni
12.) Zija Borici
13.) Jemal Juka
14.) Rolo Juka
15.) Janus Cekrezi
16.) ~~Dilaver Kaquri~~
17.) Osman abdyli
18.) Zijadin Tasani
19.) Fetah Bajlija
20.) Njazi Ali
21.) Rrustem Sadri
22.) Ahmet Carkini
23.) Rexhep Carkini
24.) Ibish Bajrami
25.) Zanullah Velija
26.) Shahim Llukagaj
27.) Fiqiri Fortuzi
28.) ~~Sulejman Zitrava~~ ~~Fejzi Domoni~~
29.) ~~Haschi Gjyla~~ Fejzi Domni
30.) ~~Ottoman Ohri~~
31.) Kalem ~~Sina~~

32.) Din Lusha
33.) Shaban Garkdari
34.) ~~Vali Gjoka~~ Skender Omari
35.) ~~Mehmet Gjeci~~
36.) ~~Rrustem Kazili~~
37.) Minush Leka
38.) Beqir Meshedi
39.) Halil Isufi
40.) Bajram Xhemali
41.) Rexhep ahmeti
42.) Hajdin Riza
43.) Halil Nebija
44.) Haki Remza
45.) Mustafa Hysen
46.) Et-hem Hasim
47.) ~~Sadik Shaner~~
48.) Fasli Elmi
49.) Banush Qazim
50.) Shefit Mehmet
51.) ~~Bexhede Haki~~
52.) Selim Ahmet
53.) Aziz Bicaku
54.) Nasuf Bicaku
55.) Nusret Kacalla
56.) Arif Lutfi
57.) Daver Agaj
58.) Sulejman Aliaj
59.) Safet Lika
60.) Nelia Myftiaj
61.) Emin Imeri
62.) Pjalil Ila
63.) Halit Hamdi
64.) Ylf Mugu

رسالة المفتي صالح مع القائمة الأولى المقدَّمة للاجئين السياسيين الألبانيين الراغبين في القدوم إلى سورية

Emen e mbiemen	Profesjoni	Mosha
1) Mul Bajraktari	Nenkolonel (ak.)	55 vjeç
2) Hamza Drini	Major (aktiv)	50 vjeç
3) Jahja Mançaku	Propjetar	45 " "
4) Xhelal Bushati	" "	
5) Shaban Garkdani	Propjetar	40 " "
6) Xhemal Laçi	Kapiten (ak.)	55
7) Ali Kumbaro	Doktor	37 " "
8) Sadik Mollai	Propjetar	60 " "
9) Kaplan Mollai	Shofer	52 " "
10) Isa Manastiri	Major kreshnik	20 " "
11) Liman Manastiri	Bujkë	50 " "
12) Rustem Ka[illegible]		55
13) [illegible]	Nentoger. p.	40
14) Arif Peza	Student	40 " "
15) Fikri Selmani	Propjetarë	25 " "
16) Zyber Hasanaj	Doktor syrësh	28 " "
17) Izet Hoxha	propjetar	45 " "
18) Dr. Xhelal Mitrovica	Avokat-gazetar	43 " "
19) Halil Hasani	Propjetarë	33 " "
20) Ahmet Resuli	Deputet	25
21) Haki Omari	Tokhir	55
22) Ismet Hoxha	Oficer de Pulz	50
23) Nimos Ruma		35
24) Qazim Emra	Kapiten	35
25) Jusuf Azemi	Student	25
26) Balil Sokiku		19
27) Dogo Ram		50
in Lasku		49
[illegible]		50
at Mena[illegible]		45
Tahir Zymi		45
Liman Korçeli		

العمر	الوظيفة والعمل	الاسم واللقب
٥٥	ضابط [illegible]	(١) مول بيرقتار
٥٠	” ”	(٢) حمزه دريني
٤٥	ملاك	(٣) يحيى مانساقو
٤٠	ملاك	(٤) جلال بوشاتي
٥٥	مزارع	(٥) شعبان غشداني
٢٧	ضابط	(٦) جمال لچي
٦٠	طبيب	(٧) علي كومباره
٥٢	مزارع	(٨) صادق مولائي
٢٠	سائق	(٩) قبلان مولائي
٥٠	ضابط احتياط	(١٠) عيسى مانستيري
٥٥	مزارع	(١١) ليمان مانستيري
٤٠	مزارع	(١٢) رستم قاقوبو
٤٠	ضابط	(١٣) [illegible]
	[illegible]	(١٤) [illegible]
		(١٥) [illegible]
٤٥	طبيب	(١٦) [illegible]
٤٢	مزارع	(١٧) عزت خوجا
٤٣	محامي	(١٨) جلال متروفيتسا
٢٥	مزارع	(١٩) خليل حسنه
٥٥	ملاك ونائب	(٢٠) احمد رسولي
٥٠	ملاك	(٢١) حقي عماري
٢٥	ضابط	(٢٢) عصمت خوجا
٢٥	موظف	(٢٣) نيموس روما
٢٥	ضابط	(٢٤) كاظم امرا
٢٥	طبيب	(٢٥) يوسف عظمي
١٩		(٢٦) بالول صاقو
٥٥	مزارع	(٢٧) دوجو كلاني
٤٩	مدرس	(٢٨) كاف لسقو
٤٩	مزارع	(٢٩) عصمت مانو
٥٠	موظف	(٣٠) طاهر زيمي
٤٥	ضابط	(٣١) ليمان قاريلي
٤٥	مزارع	(٣٢) عارف راغي
	ضابط	(٣٣) [illegible]
	[illegible]	(٣٤) [illegible]

الصفحة الأولى من قائمة اللاجئين الألبانيين كما رتَّبها شوكت غاوجي،

وتَرِد فيها أعمارهم ومهنهم

	الاسم	رقم الهوية	مسكن الحالي	العمل ونوعه
٤٩	آدم كوده		قرى الزبداني الطيبة	ضابط
٥٠	نادري كرلي		حمص	
٥١	ناجية ستراتي		"	
٥٢	وزيه "		"	
٥٣	سبرسيا "		"	
٥٤	عصمت "		"	
٥٥	درويش شبغر		نادي اليهود	عاجز
٥٦	واثق جابيلي	٤٧٦	سلطانية	بلدية
٥٧	عقيل درافي		بيروت	شغل "
٥٨	ناجي اولكري		حمص	شركة الجر والتنوير شركة الكهرباء
٥٩	تقي تكليبا	٤٧٢	سلطانية	بلدية
٦٠	يوسف ص "		[illegible]	
٦١	تقي منبوت		سلطانية	بلدية
٦١	[illegible]			
٦٢	محمد فوزي	٤٩٩	سلطانية	[illegible]
٦٤	سامي علياي		"	بلدية
٦٥	كامل بركشتا		"	بوليس
٦٦	مصطفى مصطفاه	٢٨	"	بوليس
٦٧	محمد عثماني	٢٩	"	"
٦٨	يوسف آغوتي		"	بوليس بريد البريد
٦٩	امين مرتضا		"	عامل
٧٠	سارجه ماليكاي		"	عامل
٧١	خليل زلحاري		"	"
٧٢	نصير سرمي		"	بلا عمل
٧٢	عزيز لطفي	X	"	عامل

نزره [illegible]

الصفحة الثانية من قائمة اللاجئين الألبانيين

الاسم	رقم الهوية	محلة الحال	العمل والوظيفة
٧٤ سليم لطفي		دمشق	[illegible]
٧٥ خليل حسن		سلطان سليم	
٧٦ مجيد بولاكي		نادي البهود	
٧٧ فيروزه "		"	
٧٨ مرسي "		"	
٧٩ ناسليكا باني		"	
٨٠ نشست قولونيا		منطره	خادم في الجيش السوري
٨١ فخري زيباني		"	
٨٢ فريده ليقاي		نادي البهود	
٨٣ ميوبه ليقاي		"	
٨٤ فخري ليقا		"	
٨٥ بريم مرجاني		"	
٨٦ ناجيه مرجاني		"	
٨٧ نوفسيه مرجاني		"	
٨٨ بريم حسن		"	
٨٩ بوشان حسن		"	
٩٠ شفيقه "		"	
٩١ خيري "		"	
٩٢ فوزي "		"	
٩٣ حميده "		"	
٩٤ موسى ساراه		سلطان سليم	
٩٥ مستر حزمي		منطقه	
٩٦ فاضل ليكا	٥٧٢	سلطان سليم	
٩٧ أحمد لوترساب		تسعه خارج	
٩٨ مريم بيري		"	

الصفحة الثالثة من قائمة اللاجئين الألبانيين

BALLI KOMBËTAR

Komiteti Qendruer

SHQIPËRIJA E SHQIPËTARVET
VDEKJE TRATHTARVET

Numri X a

Shqipni e Lirë, 1 - 9 - 1947
Barletta,

CERTIFICAT

Nous certifions par la présente que Monsieur Sheuket Suleyman, habitant à Damas, est chargé par nous de s'occuper et de travailler en Syrie et dans les autres pays limitrophes Arabes, pour l'émigration des Albanais réfugiés se trouvant actuellement en Italie et en Grèce. Le présent certificat est remis à Monsieur Sheuket Suleyman pour lui servir à toutes fins utiles auprès de qui de droit.

BALLI KOMBËTAR KOMITETI QENDRUER

Pour les réfugiés Albanais
(Midhat Frashëri)
Midhat Frashëri

شهادة من «الجبهة القومية» تحمل توقيع مدحت فراشري في تاريخ 1947/9/1 تفيد أن شوكت غاوجي مكلّف من قِبَل الجبهة باستقدام اللاجئين الألبانيين الموجودين في إيطاليا واليونان إلى سورية



OBORRI MBRETNUER

COUR ROYALE D'ALBANIE

Alexandri,IO,Shtatur,1954.

Zotni Shevket Sulejmanit

Syri

Tue pasé parasyshé disa letra private té Emigrantave POlitik té Syrisé, e vecanrisht né mbéshtetjen té Deklaratés sé pérba shkét,té paraqitun e té nénshkrueme nga nji shumicé Emigranda sh POlitik Reprezantativ me qendrim né Syri.
Kjo Adjutantur,pa t'arsyshme,té ap' konsensin'e vet pér Zotni Shevqet Sulajman Gavoçin me banim né Damas,qé té pérfaqésohet si ndérlidhés ndérmjet Autoritetevet té Vendit,dhe té Refugja tvet Shqiptaré,pér t'u lehtésué kétyne punét me Qeveriné e Ve ndit,

Krye Adjt.M.T.Mbretit.
Kolonel
[illegible]en Selmani

Zotni Shevket Sulajmanit
Syri, Damasé.

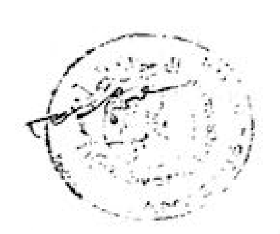
وثيقة صادرة عن البلاط الملكي الألباني في الإسكندرية في 1954/9/10
تفيد أنّ شوكت غاوجي ممثّل معتمَد لدى البلاط للاجئين الألبانيين في سورية

اللجنة الوطنية لألبانيا الحرة
١١٩ شارع ٥٧ الغربي
نيويورك ١٩ كانون الاول ١٩٥٥

الى من يهمه الامر :

ان السيد شوكت سليمان المقيم في سوريا هو احد الالبانيين الذين امتازوا بالتخفيف من وطأة الظروف التي يعيش فيها الالبانيون المقيمون في سوريا ولبنان . وان اللجنة الوطنية لألبانيا الحرة ترى الاعراب عن رغبتها في ان يحظى السيد شوكت سليمان بتأييد مختلف السلطات فيما يتعلق بشؤون الالبانيين .

خاتم اللجنة الرسمي
وتوقيع السيد حسن دوستي
رئيس اللجنة الوطنية لالبانيا الحرة



وثيقة صادرة عن «الجبهة الوطنية لألبانيا الحرة» بتاريخ 1955/12/19
تفيد أن شوكت غاوجي معتمَد لدى تلك الجبهة لتمثيل اللاجئين الألبانيين في سورية

Zotni Shauket,

Urimet t'ueja aqë të mira qi më drejtoni me rastin e Festës të Bajramit më kënaqën.

Tue ju falnderue, po këto urime formojë edhe unë për juve,e ju dergoj të falat e mija.

Canne-30-Mars-I960:

تهنئة من الملك أحمد زوغو تحمل توقيعه لشوكت غاوجي بمناسبة عيد الفطر، 1960.





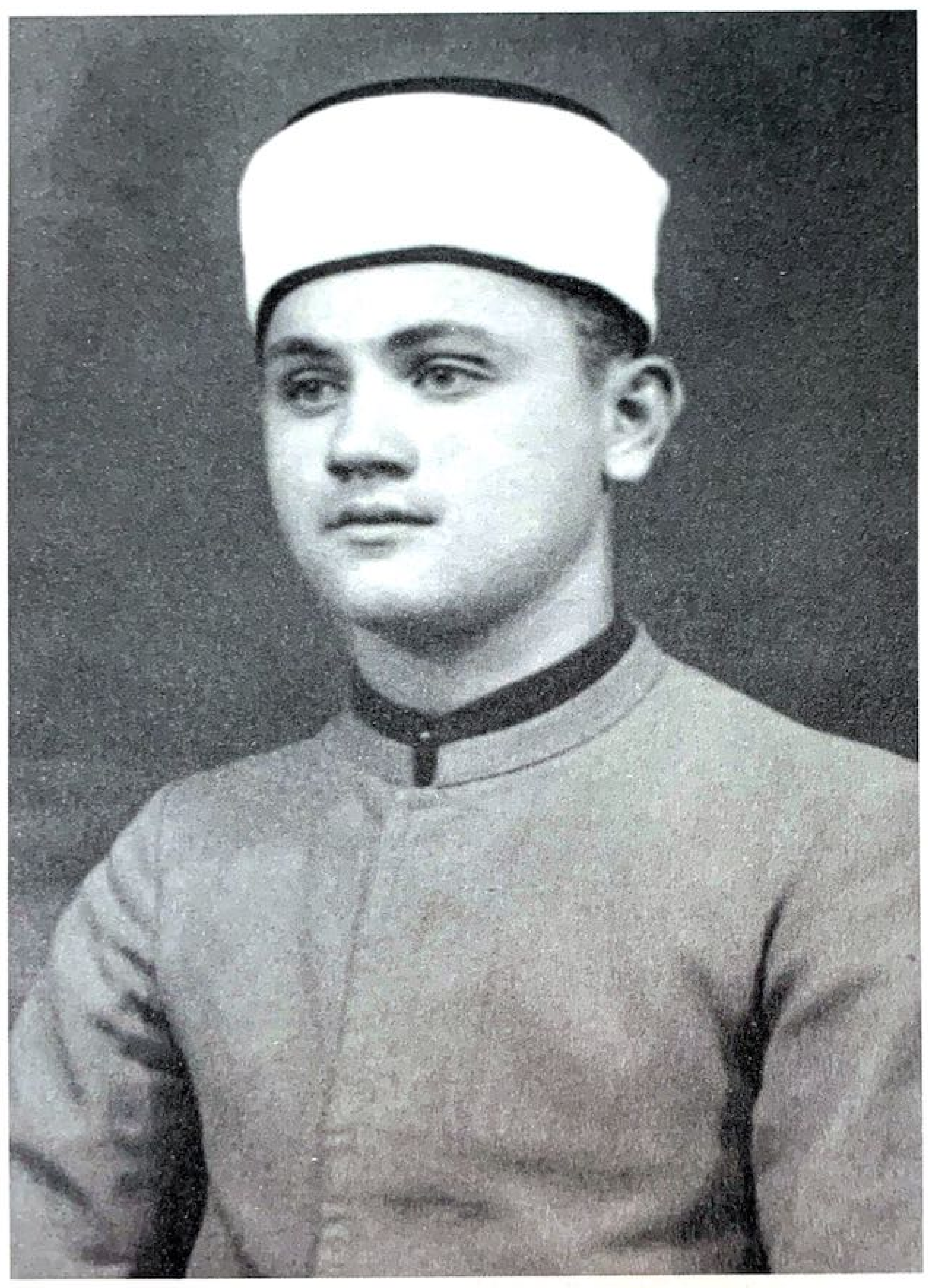
الشيخ سليمان غاوجي كما يبدو في جواز السفر الذي قَدِم به إلى دمشق في سنة 1937



شوكت غاوجي في وسط الفرقة الموسيقية التابعة للمدرسة الابتدائية في شكودرا



شوكت غاوجي (الأول إلى اليمين) مع صديقَين له باللباس التقليدي الألباني قبل مغادرته شكودرا في سنة 1937



شوكت غاوجي طالبًا في السنة الأولى بالأزهر



شوكت غاوجي (في الصف الأخير) مع الطلاب الألبان في القاهرة

Fotografija e mbajtësit dhe e atyre qe e shoqërojnë
Photographie du titulaire et des personnes qui l' accompagnent

Nenshkrimi i Mbajtësit
Signature du Titulaire

MBRETRIA SHQIPTARE

Emnat dhe mosha e përsonave qe e shoqnojnë
Nom, prénom et âge des personnes qui l' accompagnent

Kjo pasaportë asht lëshue per :
Le présent passeport est délivré pour :
Syrie, Egypte (et retour)

Dhe asht e vlefshme deri me :
Et il est valable jusqu' au :
4 maj (mai) 194

Qellimi i udhëtimit : vizitë prindëve
But du voyage : voir ses parents

LEGATION ROYALE D'ALBANIE
en EGYPTE

Lëshue prej :
Délivré par :

Në bazë te : regjistrimit të tij
Sur la base de : son immatriculation

Data : Kairo (le Caire), 5.V.
Date :

MBRETRIA SHQIPTARE
PER MINISTRIN E P. TË JASHTME :
Par Délégation du Ministre des Affaires Étrangères
le Secrétaire de la Légation,
Chargé des Affaires Consulaires

(Nenshkrimi)
(Signature)

جواز سفر شوكت غاوجي الصادر في سنة 1945 بالقاهرة



شوكت غاوجي مع مجموعة من الألبان بعد وصوله إلى دمشق في سنة 1946



شوكت غاوجي مع مجموعة من اللاجئين الألبانيين
في التكية السليمانية وبينهم اثنان بلباس «جيش الإنقاذ»



شوكت غاوجي وسط مجموعة من اللاجئين الألبانيين في التكية السليمانية في سنة 1949



GRUPI I DEGES SE ORGANIZATES KOMBETARE
TE LEVIZJES SE LEGALITETIT NE DAMAS (SYRI)



صورة مأخوذة من الصحافة الألبانية في المنفى لأعضاء حزب «الشرعية»
من اللاجئين الألبانيين في دمشق



شوكت غاوجي متقلّدًا وسام إسكندر بك



الملكة جيرالدين في حمّانا بلبنان سنة 1951 تستقبل مجموعة من اللاجئين الألبانيين الذين وفدوا من دمشق للترحيب بها



شوكت غاوجي مع الرئيس أديب الشيشكلي في إحدى المناسبات



الرئيس شكري القوتلي في افتتاح الجناح الألباني بمعرض دمشق الدولي
وقد بدا شوكت غاوجي إلى جانبه



شوكت غاوجي في مكتبه بالبريد



شوكت غاوجي في صيف 2010 في بيته بدمشق

شوكت سليمان غاوجي

ذكرياتي عن ألبانيا ومصر وبلاد الشام في القرن العشرين

الكتاب

"يُسعدني الآن، وبعد أن اكتمل هذا الكتاب وأصبح ما هو عليه، أن أعبّر عن سروري بصدور هذا العمل الوثائقي في الوقت الذي تتجدّد فيه العلاقات بين ألبانيا والبلاد العربية بعد انقطاع دام عدّة عقود. فقد كانت العلاقات الدبلوماسية في الحدّ الأدنى في النصف الثاني للقرن العشرين، حين كانت تقتصر على سفارتين لألبانيا في القاهرة والجزائر فقط، بينما كانت العلاقات مع الدول الاخرى شبه مقطوعة إلى أن انهار النظام الشمولي في ألبانيا سنة 1992 ، وافتتحت أول سفارة ألبانية في المملكة العربية السعودية في كانون الاول 1994 ..."

محمد م. الأرناؤوط

ISBN 978-614-418-030-3

9 786144 180303

جداول Jadawel
www.jadawel.net